جامعة الأزهر
حولية كلية اللغة العربية
بنين بجرجا

أبْجَدِيَّاتُ الشَّكْلِ أداةً وأداءً وَدَلالَةً
فِي
ضَوْءِ الدَّرْسِ السيميو لِسَانِيِّ

الدكتور
أحمـــد جـــودة علي مـسّلم
أستاذ أصول اللُّغَة المساعد بجامعة الأزهر

العدد التاسع عشر
للعام ١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م
الجزء الأول

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠١٥م
الترقيم الدولي : ISSN 2356 ■ 9050

(مُقَدِّمَة)

الْحَمْدُ لله، خَالَق الْأَلْسُن وَاللُّغَاتِ، وَاضِع الْأَلْفَاظِ لِلمَعَــانِي بِحَسْــب مَــا اِقْتَضَتْه حِكَمَهُ الْبالِغَات. وَالصَّلاَةُ وَالسّلامُ عَلَى مَنْ تَكَلَّمَ بِجَوَامِــع الْكَلِــمِ وَمُــوجِز الْبَيَان.

❞ مُشْكِلَةُ الدِّرَاسَة.

الْبَيَانُ بِلَا لِسَانٍ صُورَةَ مَنْ صُوَرِ التعبيرِ الَّتِي يُقَومُ بِهَا البشر لَا تَنْفَكُّ عَنْهُمْ؛ اِنْطِلاقًا مَنْ أَنَّ اللُّغَةَ؛ هي دَالَّاتٍ وَمَدْلُولَاتٍ تكوّن الْمَفَاهِيمُ دَاخِلُ الْعقلِ، وَلَيْسَتْ مُجَرَّدُ تَكْوِينَاتٍ مَادِّيَّةٍ أَزَلِيَّةٍ خَارِجَةٍ[١].

وَمَنْ – هُنَا– فَنُقِل الْأَفْكَار وَالْمَعَانِي لَا يَقْتَصِر عَلَى اِسْتِخْدامِ اللُّغَةِ الْمَنْطُوقَةِ[٢] فَقَطّ، بَل هُنَاك وَسَائِل أُخْرَى يَسْتَخْدِمُهَا الْإِنْسان، أَو تَصْدِر عَنْه؛ يَتَم مَن خِلَالَهَا الْاِتِّصَال وَالْوُقُوف– مَن خِلَالَهَا– عَلَى الدَّلالَات وَضَمِنِيَاتِهَا، وَالْمَعَانِي وَظِلالَهَا.

إنّ جَرَّة قَلَم أَو إِمْضاء أَو رسمة مَا؛ تَحَمُّل فِي طياتها الْعَدِيد مَن الدَّلالَات وَالْمَعَانِي، وَتَبْقَى هِي الْمُنَفِّذ الصَّادِق لِتَشْخِيص نَفْسِيَّة الْإِنْسان وَطَبْعَه[٣].

وَفِي الْحَقِيقَة أَنّ هُنَاك رَسَائِل كَثِيرَة غَيْر لَفْظية نُقِلْت وَلَا زَالَت تُنْقِل، وَتَكَوُّن فِي الْغَالِب مَن طَابَع الْمَشَاعِر والأحاسيس وَالْعواطف، بَيْنَما يَكُوْنّ الْاِتِّصَال اللَفْظي فِي الْغَالِب لِلتَّعْبِير عَن الأفكار وتبادل المعارف[٤].

---

(١) يُنظر بين الكلام والخطاب؛ علم الدين عبد اللطيف– مجلة الموقــف الأدبــي– ســـ ٤١/ عــ(٤٩٦)/ صـــ ٤٣.

(٢) لأن اللغة هي إحدى أنظمة العلامة فقط، واللسانيات بوصفها علم العلامات اللفظيــة عــدّت اللغة مجرد جزء من السيمياء، أو علم العلامات العام. يُنظر المعنى خارج الــنصّ، أثــر السياق في تحديد دلالات الخطاب/ دمشق ٢٠١١م/ صـــ ٦٥.

(٣) يُنظر المرجع الأكيد في لغة الجسد؛ ألان، وباربارا بيز– الســعودية– طـــ: ١/ ٢٠٠٨م/ صـــ ١١و١٢، وأنا واللغة والمجتمع؛ د. أحمد مختار عمر– عالم الكتب– القــاهرة– ط:١/ ١٤٢٢ه=٢٠٠٢م/ صـــ ١٢٩ و١٣٠.

فهناك أمور يسترها بعضُ الناس عن بعض، فلولا الإشارة لم يتفاهم الناس معنى خاص الخاص(٥).

وهذه وغيرها تكاد تكون أكثر من تلك التي نتبادلها من خلال الاتصال اللَّفْظِيّ –خاصة– في التواصل مع أصحاب الاضطرابات النطقية.

﴿ أهميَّةُ الدِّراسَة.

تكمن أهميَّةُ هذه الدِّراسَة فيما يأتي:

أولًا: إضافَة لبنة جَدِيدَة فِي مَجَال السيميولِسَانِيّ ، وَهُو مَجَال يَحْتَاج إِلَى الْتِفاتَة أَكَادِيمِيّة مَن قَبْل الْبَاحِثِين فِي جَامِعَاتِنَا(٦).

ثانيًا: حاجَة لُغَتِنَا الْمَاسَّة إِلَى تَسْلِيط الضَّوْء عَلَى الْجَوَانِب التَّواصُلِيَّة غَيْر اللِّسَانِيَّة الْمُسْتَخْدِمَة لَدَى الْحَضَارَات الْمُخْتَلِفَة، مِمَّا يَجْعَل مَوْضُوع الدَّرَّاسَة مَن الْمَوْضُوعَات الْأَسَاسِيَّة الَّتِي يَجُبّ الْبَحْث فِيهَا.

﴿ أهداف الدِّراسَة .

١. لَفت اِنْتِباه الْبَاحِثِين إِلَى حَقْل يَمكن الْاِنْطِلاق مِنْه فِي اِخْتِيَار مَوْضُوعات جَدِيدَة تُلَبِّي طَمُوحَهُم وَتَفَتُّح لِهُم آفاقا جَدِيدَة فِي الدِّرْس اللِّسَانِيّ.

٢. تأصيل حلقة من أهم حلقات الاتصال الإنساني؛ وهو ما يعرف بالتواصل شبه اللُّغويّ، أو الصامت، يقول الجاحظ (ت ٢٥٥هـ): «ومتى دل

---

(٤) يُنظر الاتصال الغير لفظيّ ولغة العيون؛ د/ فيصل العفيف بتصرف، والاتصال غير اللفظيّ في القرآن الكريم؛ أحمد محمد الأمين ٤٠، والأبعاد الرمزية للصورة الكاريكاتورية في الصحافة الوطنية؛ شادي عبدالرحمان– الجزائر ٢٠٠١م/ صـ ٦ ؛ ولغة الجسد في القرآن الكريم؛ أسامة ربايعة ١٣.

(٥) يُنظر البيان والتبيين؛ للجاحظ ٧٨/١.

(٦) مجال يهتم بدراسة الدلائل اللغوية وغير اللغوية. يُنظر الاتجاهات الأساسية في علم اللغة؛ لرومان ياكوبسون– ترجمة: علي حاكم صالح، وحسن ناظم–المركز الثقافي العربي– ط١، ٢٠٠٢/ صـ ٥٨، ونظام التواصل السيميولساني في كتاب الحيوان للجاحظ– حسب نظرية بورس– عايدة حوشي– الجزائر٢٠٠٩م/ صـ ٩.

الشيء على معنى فقد أخبر عنه وإن كان صامتا، وأشار إليه وإن كـــان ساكتا. وهذا القول شائع في جميع اللغات، ومتفـــق عليـــه مـــع إفـــراط الاختلافات(٧)».

وفي هذا الإطار؛ يقول فتجنشتين: «إن ما لا يستطيع المرء أن يتكلم عنه لا بد له من أن يحيطه بالصمت»(٨).

٣. الوقوف على أثر العادات والتقاليد والثقافة في عملية التواصل الإنســـاني فـــي الحضـــارات المتنوعـــة، كثمـــرة للقـــاء علـــم اللُّغَـــة مـــع علـــم الأنثروبولوجي(٩).

⁂ خطة الدِّراسَة .

وفي سبيل ضبط منهجي يَلُم أطراف الدراسة ويجمع شتاتها وزعَ الباحث دراسته على عشرة مباحث سبقتها مقدمة وتوطئة، وتلتها خاتمة؛ اشتملت على نتائج الدراسة ومن بعدها مسرد المصادر والمراجع.

تناولت المقدمة؛ أهداف الدِّراسَـــة، ودوافعهـــا، وأهميتهـــا، وخطتهـــا، ومنهجها، وأبرز الصعوبات البحثية، فيما جاءت التوطئة؛ وقفة الباحث مع أهـــم

---

(٧) يُنظر البيان والتبيين ١/ ٨٦.

(٨) يُنظر اللُّغَة بين منطق الفلسفة ومنطق العلم-موقـــع: إنســـــانيـــــات؛ نحـــو عـــلم اجتماعي نـــقدى

http://social.subject-line.com/t2759-topic

(٩) يُنظر اللُّغَة العَرَبيَّة قديمًا وحديثًا؛ فجوة في العقل اللُّغويّ؛ د. نبيل علـــى – مجلـــة العَرَبـــي الكويتية – العدد ٥٧٦(١٤٢٧ هـــ = ٢٠٠٦م)، والاتصال غير اللفظيّ في القرآن الكريم؛ د. محمد الأمين– الشارقة– طـــ: ١/ ٢٠٠٣م/ صـــ ٦٤و٧٤.

مصطلحات عنوان الدراسة لتحريرها، وأهمها ثلاثة مصطلحات: أبجديات- الشكل – السيميولساني).

ومن ثم مباحث الدِّراسَة؛ التي جاءت على النحو الآتي:

المبحث الأول: (أبجدية الجسد) ويتضمن:(أبجدية الجسد في تراثنا اللغوي) (الإشمام: (نموذجًا)، والمبحث الثاني: (أبجدية النقش والرسم)، والمبحث الثالث: (أبجدية الصورة)، ويتضمن: أولا: الصورة الثابتة، ثانيًا: الصورة المتحركة، ثالثًا: توظيف الصورة تربويًا، والمبحث الرابع: (أبجدية الكون)، والمبحث الخامس: (أبجدية: الرياضيات)، والمبحث السادس: (أبجدية الإعلان)، والمبحث السابع: (أبجدية الرمز الصامت)، والمبحث الثامن: (أبجدية الألعاب اللغوية)، والمبحث التاسع: (أبجدية التصوير الفني)، والمبحث العاشر: (أبجدية: الذكاء الاصطناعي).

وقد أعقب الباحث تلك المباحث بخاتمة رصد فيها أهم النتائج العِلْمِيَّة التي توصل إليها، وكذا التوصيات العِلْمِيَّة والمقترحات البَحْثية الجديدة في مجال الدِّراسَة. ثم زيلتُ الدِّراسَة بأهم الفهارس الفنية.

❞ منهجية الدِّراسَة .

عماد هذه الدِّراسَة هو التنظير؛ مما تطلب من الباحث المزج بين الوصف والتَّحْلِيل والتعليل، حيث استهدفت هذه الدِّراسَة رصد أهم الأبجديات الصورية قديمًا وحديثًا من منظور سيميولساني، ومردود ذلك على المؤسسات العلمية والتعليمية، مع الالتزام التام بمعايير الدِّراسَات العِلْمِيَّة.

ولقد كانت صحبتي للمادة العِلْمِيَّة؛ طويلة؛ جمعًا، وترتيبًا، وتحليلًا، ودراسة. غير أن هذه المشقة تهون في سبيل الوصول إلى مُؤَلف يكون إضافة إلى المكتُبة اللُّغَوِيّة.

فالله أسأل أن يوفق الجميع وإياي من القول والعمل لما يقرّب منه ويُزلف لديه، ويدنى من رضاه- سبحانه- إنه جواد كريم قريب، سميع مجيب.

الباحث.

(تَوْطِئَة)

يتوقف الباحث -هنا- مع أهم المصطلحات الواردة في عنوان الدراسة؛ في محاولة منه لتحرير تلك المصطلحات بوصفها مفاتيح الدراسة.

١- أبْجَدِيّات.

الحياةُ كلُّها أماراتٌ وأدلّة، والعالم تسكنه العلامات، ولكلّ علامة معنى، وتلك العلامات ليست قارة بشكل نهائي، إنها على العكس من ذلك.

والإنسان هو مهد العلامات، وهو منتجها ومستهلكها والمروج لها، فلا شيء يوجد خارج مدار ما ترسمه العلامات من سيرورات دلالية لا يمكن أن تقف عند حد معين، فالإنسان علامة، وما يحيط به علامة، وما ينتجه علامة، وما يتداوله هو أيضًا علامة، فلا شيء يفلت من سلطان العلامة -خاصة- وأن الأشياء لا تدرك إلا رمزيًا أي تدرك باعتبارها جزءًا من نسق من العلامات(١٠).

والعلامة هي الوسيلة الأساس وربما الوحيدة في إعداد الموضوعات وتنظيمها والقذف بها إلى ساحة التداول. إن هذا التداول يكشف عن المظاهر المتنوعة للشيء ولأنماط وجوده.

وإذا كان تغيير موقع الشيء من نسق إلى آخر يؤدي حتمًا إلى تغيير في دلالته، كما أن الدّلالة النابعَة من الدّالّ خاضعةٌ لقانون أو قاعدة تضبط

(١٠) يُنظر السميائيات والتأويل، مدخل لسميائيات ش. س. بورس؛ د. سعيد بنگراد- ط:١/٢٠٠٥م / صـ ٢٨و٣٠و٧٢و٧٣و٧٧ بتصرف.

وظيفتَها، فللدّوالّ اللغويّة معانيها، وللرموز والقرائن والأيقونات[١١] علامات لها وضع خاص داخل سجل اللغات الإنسانية.

ومن قبيل أن اللغة نظام علامات يعبر عن أفكار، لذا يمكن مقارنته بالكتابة، وبأبجدية الصم- البكم، وبالإشارات العسكرية، وبالطقوس الرمزية، إلخ.

هذا وللأيقونات طرقٌ خاصّة في الإشارَة إلى محتوياتها، وظواهرُ الكون ذاتُ معانٍ في ذاتها وقد تدلّ على أكثر من مَعنى...لو وسّعنا القولَ لاتّسع مجالُ تعداد ميادين السيمياء، ولَدَخَلَت الأيقوناتُ ولافتاتُ الإشهارِ وعلاماتُ المرورِ وأنماطُ اللباسِ والتّحيّة والعلاقاتِ الاجتماعيّةِ ورموز التواصُل الشبكي (الإلكتروني) بين المتحاورين ... وكلّ الهيئات والمَشاهد التي تحملُ في ذاتها دلالةً يُقصَد بها المُخاطبُ بها أو الناظرُ إليها أو المُسترشدُ بها ...

ولو تأمّلت وتفحّصتَ؛ لوجدْتَ أنّ العلومَ أنفسَها أماراتٌ وعلاماتٌ على حَقائقَ أو مَبالغَ بلغَها العقلُ البشريّ في ميدانِ ذلك العلم، وإذا مددتَ بصرَك وأطلقتَ عنانَ عقلك في الكون فستجدُه كلّه أدلةً على مدلولات وأمارات على معانٍ

---

(١١) الأيقون، أو الإيقون (Icone)، علامة تمتلك الخصائص التي تجعلها دالة حتى وإن لم يوجد موضوعها، من مثل ذلك: جرة القلم التي تمثل خطًا هندسيًا، ولعل أول من قدم تعريفا مرضيا لهذا المفهوم هو العالم الأمريكي (شارل ساندرس بورس ١٨٣٩-١٩١٤م) C. S. Peirce)، وذلك عبر مقارنته بمفهومين آخرين هما الرمز والقرينة (Symbole-indice) فإذا كانت العلاقة بين العلامة والمرجع اعتباطية في الرمز، ومعللة بواسطة المجاورة أو السببية في القرينة، فإن ما يخصص العلامة الإيقونية هو شبهها النشوئي بالموضوع المحال عليه. يُنظر الصورة واللغة (مقاربة سيميوطيقية)؛ د. محمد العماري- مجلة فكر ونقد- http://www.aleflam.net/index.php/new-c/693-2011-08-28-11-18-32.html

والشكل والخطاب (مدخل لتحليل ظاهراتي)؛ محمد الماكري- المركز الثقافي العربي- بيروت- طـ: ١ / ١٩٩١م/ صـ ٤٨-٥٠.

ومقالات في مقاماتٍ، إنها دلالات الأحوال النَّاطقة بغير اللّفظ، والمشِيرة بغير اليد، وذلك ظاهرٌ في الكون الواسع.

والدلالة سيرورة وليست معطى جاهزًا -وهذا أمر يخص طبيعة الدلالة ذاتها- فهي لا تتبدى إلا من خلال الأنساق المبنية التي تقوم باستعادة القيم الدلالية المحصل عليها من خلال الممارسة الإنسانية ذاتها(١٢).

الشَّكْل.

الشَّكْل: المِثل والشِّبه هَذَا شَكْل هَذَا، أي مثله وَهَذَا من شَكل هَذَا، أي من جنسه(١٣). والشكل: الصورة والهيئة والصيغة(١٤).

قال الراغب(تـ ٥٠٢هـ): الشكل الهيئة والصورة والند في الجنسية والشبه في الكيفية(١٥). ويقول الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ): الشكل: هو الهيئة الحاصلة للجسم بسبب إحاطة حدٍّ واحد بالمقدار، كما في الكرة، أو حدود، كما في المضلعات من المربع والمسدس(١٦).

---

(١٢) يُنظر التمثيل البصري بين الإدراك وإنتاج المعنى؛ د. سعيد بنگـــراد: saidbengrad.free.fr/ar/art1.htm ،
والدّلالة السيميائيّة أو التّحليل السيميائي؛ د. عبد الرحمن بو درع- مجمع اللغة العربيـــة علـــى الشبكة العالمية:
http://m-a-arabia.com/vb/showthread.php?s=3463f82770ef99cbecbf4bc0a1e100f7
والمؤول والعلامة والتأويل- بصدد بورس - ؛ د. سعيد بنگـــراد- مجلة علامات المغربيـــة- العـــدد ٩ - ١٩٩٨م-http://saidbengrad.free.fr/al/n9/12.htm ،
والسميائيات وموضوعها؛ د. سعيد بنگـــراد- مجلة علامات المغربيـــة١٩٩٨م - العـــدد (١٦)/ صـــ ٧٨، وبناء المعنى السيميائي في النصوص والخطابات صـــ ٥، ودلالة السمات شبه اللغوية المصاحبة للأداء الكلامي في عملية التواصل- مجلة علوم اللغـــة- مجـــ: ٩/ عـــ:٣/٢٠٠٦م/ صـــ٣١٤.

(١٣) يُنظر العين؛ للخليل (تـــ ١٧٠هـــ) ٥/ ٢٩٥(شكل). وجمهرة اللغة ٢/ ٨٧٧ (شكل).

(١٤) يُنظر مفاتيح العلوم ١٥٨.

(١٥) يُنظر مفردات ألفاظ القرآن ١/ ٥٥١، والتوقيف على مهمات التعريـــف؛ للمنـــاوي (تـــ ١٠٦٠هـــ) ٤٣٥.

(١٦) يُنظر التعريفات ١٢٨، ومعجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم ١٢٥.

ويرى الباحث أن هذه الأقوال كلها تدور في فلك واحد، وهو أن الشَّكْل-بفتح الشين-: هو هيئةُ الشيء وصُورته، كالصورة ، والتمثال المجسم، ونحوهما[١٧]، وهذا المعنى هو ما يعنينا في هذه الدراسة.

ويتفق معظم الباحثين على أن القناة الشفهية تستخدم أساسًا لنقل المعلومات، في حين أن القناة غير الشفهية تستخدم للتفاوض في المواقف ما بين الأشخاص؛ حيث تمثل لغة الجسد ما بين (٦٠%و٨٠%) من التأثير، الذي يحدث حول مائدة المفاوضات، والنسبة ذاتها عند تكوين الرأي حول شخص ما لأول وهلة.

وقد سجلت البحوث العلمية حوالي مليون تلميح وإشارة غيـــر شـــفهية؛ بدائل للرسائل الشفهية إضافة إلى توظيف عنصري المكان والزمان في التواصل، بناءً على أن المسافة التي تفصلنا عن مخاطبنا، والزمن الذي نقضي في استقباله أو الرد عليه يُشكلان فائضًا مضمونيًا يشير إلى دلالة جديدة تُضاف إلى الإرسالية اللسانية، لذا يشكلان علامات.

وفي دراسة قام بها أحد علماء النفس اكتشف أن (٧%) فقط من الاتصال يكون بالكلمات و(٣٨%) بنبرة الصوت[١٨] و(٥٥%) بلغة الجسد.

وهذه الإحصائية وإن لم يسلم لها الباحث؛ إلا أن الشاهد فيها؛ هو تعاظم دور التواصل شبه اللغوي-ومن هنا قالوا- إن اختلفت الكلمات ولغة الجسد؛ فإن الفرد يميل إلى تصديق لغة الجسد.

---

(١٧) يُنظر المعجم الوسيط ١/ ٥٢٨(شكل)، و معجم اللغة العربية المعاصـــرة ١٢٢٨/٢(ش ك ل).

(١٨) وتعدُّ نبرة الصوت إحدى الوسائل الكونية الدالة على طبيعة العلاقة بين المرسل والمتلقي. فقد تكون النبرة حميمية، أو موقرة، أو ساخرة، أو آمرة، أو منافقة، الخ... يُنظر ســـيميائيات التواصل الاجتماعي؛ بيير غيرو- ترجمة: محمد العماري -مجلة علامات المغربية١٩٩٩م- العدد:(١٢)
http://saidbengrad.free.fr/al/n12/6.htm

وقد توصل (البرت ميهرابيان) في إحدى دراساته إلى النتيجة ذاتها في مجموع أثر الرسالة؛ حيث وجد أن المكون اللفظي لمحادثة وجهًا لوجه يمثل أقل من (٣٥%) وأن أكثر من(٦٥%) من التواصل يتحقق بشكل غير لفظي.

وقام (برد هويسل) ببعض التقديرات المماثلة وتوصل إلى أن الشخص العادي يتحدث بالكلمات ما يناهز عشر دقائق في اليوم الواحد وأن الجملة المتوسطة تستغرق حوالي الثانيتين والنصف.

وهناك من بالغ في تحديد هذا الثقل للوسائل غير اللفظية فرفع نسبته إلى (٩٣%) من التأثير الكلي للرسالة، بحجة أن لغة الحركات أسهل من لغة الأصوات والأخيرة أكثر اصطلاحات(١٩).

فالألبسة والأطعمة والإيماءات والمسافات إلخ... علامات تساهم بقدر متفاوت، وبصيغ مختلفة في تشكيل مختلف أنماط التواصل الاجتماعي(٢٠).

ومن الجدير بالذكر –أيضًا– الإشارة إلى أن علماءنا القدامى كانوا على وعي تام بتلك الوسائل التواصلية؛ ويَتَبَدَّى هذا الوعي عند الجاحظ في

---

(١٩) يُنظر اللغة الصامتة؛ لإدوارتي. هول– الأردن– طـــ: ١/ ٢٠٠٧م / صـــ ٣–٢٦(أصوات الزمن)، والمرجع الأكيد في لغة الجسد؛ ألان/ الســعودية– طـــ:١/ ٢٠٠٨م/ صـــ ٩و١٠، وموسوعة ويكبيديا:

http://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%84%D8%BA%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%AC

/ And: Three elements of communication – and the so called "7%–38%–55% Rule: BY: Mark Lee– https://translate.google.com.eg ، وأنـــا واللغة والمجتمع؛ د. أحمد مختار عمر ١٢٩ و١٣٠، والتواصل غير المنطوق في ديوان عمر بن أبي ربيعة؛ وسيمة بنت عبد المحسن المنصور– مجلة الدراسات اللغوية– مجـــ ٨/عـــ ٣/ صـــ٦٠و٦١، والمعنى خارج النصّ– دمشق ٢٠١١م/ صـــ ٨٥.

(٢٠) يُنظر سيميائيات التواصل الاجتماعي؛ بيير غيرو– ترجمة: محمـــد العمـــاري –مجلـــة علامـــات المغربيـــة١٩٩٩م– العـــدد:(١٢) http://saidbengrad.free.fr/al/n12/6.htm ، وســـيميائية الخطاب وخطاب السيميائية؛ محمّد بن عيّاد – مجلة علامات المغربية ٢٠٠٨م/عـــ(٢٩)/صـــ٤٢.

تقسيمه الدلائل إلى خمسة أصناف، فقال:« وجميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد، أولها: اللفظ، ثم الاشارة، ثم العقد، ثم الخط، ثم الحال وتسمى نصبة، والنصبة: هي الحال الدالة التي تقوم مقام تلك الاصناف ولا تقصر عن تلك الدلالات(٢١)».

ثم أخذ الجاحظ في تحرير تلك المصطلحات التواصلية، فقال:

«إن الغاية التي إليها يجرى القائل والسامع؛ إنما هو الفهم والافهام، فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى فذاك هو البيان(أي: التواصل بكل أنواعه) (٢٢) في ذلك الموضع(٢٣)» أي حسب السياقات المتنوعة وحالات مستعمليها وأوضاعهم، فاللفظ للسامع، والإشارة للناظر، والعقد يشترك فيه الجميع، والخط للغائب، ثم إن هذه الأصناف من الدلالات مستعملة عند جميع الأقوام وفي جميع الأزمان، وإن كان التفاوت ملحوظًا في مدى توظيفها بين الأمم(٢٤).

❖ السيميولساني.

يُعد مجال السيميولساني من أبرز مجالات المعرفة الضاربة في القدم- كما يرى بعض الباحثين المحدثين- منذ أرسطو واهتماماته الدلالية، وهو يُعنى بدراسة الدلائل اللغوية وغير اللغوية، لأن اقتران السيمياء بالتواصل، من قبيل اقتران اللغة بكونها نظامًا، فمسألة النّظام هي خدمة للتواصل، والعلامات اللغوية وغير اللغوية هي تواصل بالأساس.

---

(٢١) يُنظر البيان والتبيين ١/ ٧٦.
(٢٢) يُنظر التواصل غير اللفظي؛ حسن الهلالي- مجلة علامات المغربية ٢٠٠٦م- عـــ(٢٦)/ صـــ ٧٠.
(٢٣) يُنظر البيان والتبيين ١/ ٧٦.
(٢٤) يُنظر التواصل غير اللفظي؛ حسن الهلالي- مجلة علامات المغربية ٢٠٠٦م- عـــ(٢٦)/ صـــ ٧٠و٧١.

يقول رومان ياكوبسون: «عندما نتوجه من العلوم الأنثروبولوجية المتخصصة نحو البيولوجيا؛ تُصبح أنواع التواصل الإنساني المختلفة مجرد جزء من حقل بالغ السعة من الدراسات»(٢٥).

وانطلاقًا من إسهامات اللسانيين في ضوء المعطيات اللغوية وغيرها، وبما أن اللغة جزء من أجزاء الإيصال التي لا تعمل بمفردها بل تحتاج إلى ما هو غير لغوي، أي الارتباط الفعلي بين التواصل والسيمياء واللسانيات، حيث إن اللسانيات هي علم قوانين حياة اللغة، والسيمياء العلم الأوسع لعلامات اللغة وغيرها، فالسيمياء بتجاوزها للسانيات لا تجعل الألة حكرًا على الجانب اللغوي(٢٦).

(٢٥) يُنظر الاتجاهات الأساسية في علم اللغة؛ لرومان ياكوبسون – ترجمة: علي حاكم صالح، وحسن ناظم–المركز الثقافي العربي– ط١، ٢٠٠٢/ صـــ٨٣، وسيميولوجيا التواصل اللغوي عند الحيوان(نصا الجاحظ حول نملة وهدهد) سيدنا سليمان نموذجًا– أ/ عايدة حوشي–الملتقى الدولي الخامس (السيمياء والنص الأدبي)–الجزائر٢٠٠٨م/ صـــ ٥٦٧.

(٢٦) يُنظر الاتجاهات الأساسية في علم اللغة؛ لرومان ياكوبسون– ترجمة: علي حاكم صالح، وحسن ناظم–المركز الثقافي العربـــي– ط١، ٢٠٠٢/ صـــــ٢٨و ٥٨، ونظـــام التواصـــل السيميولساني في كتاب الحيـــوان للجـــاحظ– حســـب نظريـــة بـــورس– عايـــدة حوشـــي– الجزائر٢٠٠٩م/ صـــ ٩و٢٧–٢٩ و٤٢٥ بتصرف، وسيميولوجيا التواصـــل اللغـــوي عنـــد الحيوان(نصا الجاحظ حول نملة وهدهد) سيدنا سليمان نموذجًا– أ/ عايدة حوشـــي–الملتقـــى الدولي الخامس (السيمياء والنص الأدبي)–الجزائر٢٠٠٨م/ صـــ ٥٦٥.

(المبحث الأول)

(أبجدية الجسد)

من أهم أبجديات الشكل؛ أبجدية الجسد، حيث إن اختلاجات الروح يجب أن تصاحبها إيماءات من اليد، والأصابع، والذراع الممدودة، والقدم التي تدق الأرض، وأما مالهما قدرة خاصة على التعبير فهما العينان، فقد أظهرت نتائج الأبحاث العلمية أن (٨٧%) تنتقل إلى الآخرين عبر البصر، فالإشارة بمؤخر العين الواحدة؛ نهي عن الأمر، وتفتيرها؛ إعلام بالقبول، وإدامة نظرها؛ دليل على التوجع والأسف، وكسر نظرها؛ آية الفرح، والإشارة إلى إطباقها؛ دليل على التهديد، وقلب الحدقة إلى جهة ما ثم صرفها بسرعة؛ تنبيه على مشار إليه، والإشارة الخفية بمؤخر العينين كلتاهما؛ سؤال، وقلب الحدقة من وسط العين إلى الموق بسرعة؛ شاهد المنع، وترعيد الحَدَقَتَين من وسط العينين؛ نهي عام[٢٧] ومن هنا يقول الشاعر:

كلمتـــــه بجفـــــون غـــــير ناطقـــــة ∴ فكـــــان مـــــن رده مـــــا قـــــال حاجبـــــه

---

(٢٧)يُنظر طوق الحمامة في الألفة والألاف؛ لابن حزم الأندلسي- المؤسسة العربية للدراسات والنشر- بيروت / لبنان- طـ: ٢/ ١٩٨٧م/ صـ ١٣٦، والتواصل غير اللفظي- مجلة علامات المغربية ٢٠٠٦م- عـ(٢٦)/ صـ ٧١.

ولعل هذا ما دفع الزمخشري لأن يقول: «وما أدى مؤدى الكلام وفهم منه ما يفهم منه سمي كلامًا[٢٨].»[٢٩]

وهناك كثير من التعبيرات تشير إلى ممارسات الجسد ودوره في تحديد دلالة الكلام بوصفه سلوكًا لغويًا؛ فالجسد كلُّه لُغةٌ صامتة؛ حيث يقوم بإنتاج دوالي شكلية مستقلة، تحل تمامًا محل كلمة، أو حرف مفرد (كما في أبجدية الصم والبكم)؛ لذا يخطئ من يظن أن الصم البكم غير قادرين على التفكير لحرمانهم من وسيلة التفكير التي هي الكلام، ذلك لأنهم يتلقون من المجتمع الذي يعيشون فيه رموزًا تحل محل الأَلْفَاظ كالإشارة والكتابة[٣٠]

وهذه الإشارات والرموز يستعمها الناس جميعًا –خاصة– في أماكن الضجيج والضوضاء كالمصانع والشركات والموانئ والمطارات ومواقع البناء[٣١] والعمل حيث لا جدوى من الصوت، وإنما العمل يكون على الحركة المقصودة والإشارة البليغة؛ بحسبانها نوعًا من الرمز أو حتى الشفرة كالإشارات المستعملة في الألعاب الرياضية، أو في الطيران، والإشارات التي يستخدمها مراقبو حركة المرور، ورجال الإطفاء، والغواصون، وإشارات الصيادين، وكلها إشارات دولية متفق عليها[٣٢].

---

(٢٨) يُنظر الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ١/ ٣٦١.

(٢٩) يُنظر البلاغة القرآنية في التصوير بالإشارة والحركة الجسمية؛ د. عبد الله هندواي– ط:١/١٩٩٥م/صـ ٣١و٣٢.

(٣٠) يُنظر كيف نفكِّر بدون لغة ؟؛ أحمد البراء الأميري –مجلة المَعْرِفة السعودية– العدد(٦٥)– ٢٠٠٠م.

(٣١) وقد وقف الباحث على كثير من الحركات التي تتخذ دلالات كثيرة منها تتقدمها حركات اليد فهي من أهم الأدوات للتفاهم في مثل هذه المواقع، فمثلا إذا أراد المقاول أن يخاطب العاملين القائمين على آلة خلط مواد البناء، فإنه يستخدم راحة يدية في صورة دائرة للدلالة على طلبه زيادتهم لمادة معينة من مواد البناء وهي الرمل، بينما يستخدم ثلاثة من أصابعه للإشارة على مادة أخرى وهي الزلط ،ويستخدم أصبعين بما يشبه عملية الفرك للدلالة على زيادة الإسمنت وهكذا.

(٣٢) يُنظر نشأة اللغة عند الإنسان والطفل؛ د. وافي–مصر ٢٠٠٣م/ صـ٩–١٣.

وهذه الحرف والوظائف يكاد يكون التواصل اللساني مستحيلا، من خلال معايشة الباحث لبعضها.

فلا يمكن إدراك المعاني من خلال الألفاظ والتراكيب وحدها، وإنما هناك لغة جانبية أو أداءات وقرائن خارجية (سواء أكانت صوتية أم غير صوتية) تسهم في التوصل إلى إدراك المعاني والدلالات الحقيقية للكلام، ولها دلالات عرفية شأنها شأن اللغة العادية، وقد تؤدي أحيانًا عكس ما تؤديه الألفاظ المنطوقة نفسها؛ ولذلك فإن هذه الأداءات أو اللغات تُعد جزءًا من علم ما وراء اللغة: Metalinguistics (٣٣).

وخير مثال على ذلك قول الهُذْلُول بن كعب العَنْبَريّ(٣٤):

تَقـــولُ وصَـــكَّتْ وجههـــا بيَمِنِهـــا ∴ أبَعْلِـــيَ هـــذا بـــالرَّحى المُتَقـــاعِسُ؟

يقول ابن جني(تـــ ٣٩٢هـــ): «فلو قال حاكيًا عنها: أبعلي هذا بالرحى المتقاعس؟ -من غير أن يذكر صك الوجه- لأعلمنا بذلك أنها كانت متعجبة منكرة لكنه لما حكى الحال فقال: «وصكت وجهها» علم بذلك قوة إنكارها وتعاظم

---

(٣٣) و(اللغة الجانبية: Paralanguage) أو الأداءات الخارجية التي تصاحب الكلام؛ تسهم في تحديد معناه وتؤثّر في دلالته بوصفه سلوكًا لغويًا بشريًا -وهي تختلف عن الأداءات الداخلية النابعة من القرائن الصوتية، والصرفية، والتركيبية النحوية، والمعجمية، والبيانية للكلمـــة أو التركيب- ومن صور الأداءات الخارجية؛ الأداءات الصوتية، مثـــل: الوقفـــات، والتنغـــيم، والنبر، والتزمين، والإيقاع. والأداءات غير الصوتية، مثـــل: الســـياق، والحركـــة الجســـمية المصاحبة للكلام. يُنظر نشأة اللغة عند الإنسان والطفل؛ د. وافي-مصر ٢٠٠٣م/ صـــ٧-١١ ، والإشارات الجسمية؛ د. كريم حسام الدين- مصر ١٩٩٠م/ صـــ ١٧، والأداءات المصاحبة للكلام وأثرها في المعنى- مجلة الجامعة الإسلامية- مج ١٧/عـــ ٢/صـــ٥٨، ودلالة السمات شبه اللغوية المصاحبة للأداء الكلامي في عملية التواصل- محلة علوم اللغة المصرية- مجـــ ٩/ عـــ ٣/٢٠٠٦م/ صـــ ٣١٣و٣١٤، والتواصل غير المنطوق في ديوان عمر بـــن أبـــي ربيعة؛ وسيمة بنت عبد المحسن المنصور- مجلة الدراسات اللغويـــة- مجـــ ٨/عـــ ٣/ صـــ٦٥و٦٦.

(٣٤) وكان قد تَزوَّجَ من امرأة من بني بَهْدَلة، فرَأتْهُ ذات يوم وهي في نِسْوَةٍ يَطْحَنُ للأضْـــيافِ، وكان مُمْلِقًا، فضَرَبَت صَدْرَها وقالتْ: أهذا زوجي؟!، فبَلَغَه فقال الأبيـــات. يُنظـــر التـــذكرة الحمدونية ٢/ ٤٣٢، و نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب ٤١٩.

الصورة لها. هذا مع أنك سامع لحكاية الحال غير مشاهد لها، ولو شاهدتها لكنت بها أعرف ولعظم الحال في نفس تلك المرأة أبيّن [٣٥]».

ومثل هذه النصوص وغيرها مما رصدها الباحث عن علمائنا؛ لهي خير دليل على أن الدرس السيميولساني هو من الدروس الضاربة في عمق التراث اللغوي العربي، فيؤكد -لنا- ابن جني على أهمية (علم المشاهدة) والذي يُعنى بنقل دلالات المشاهد التصويرية كاملة، وكما يقولون: «فليس المخبر كالمعاين»، فلو لم ينقل إلينا هذا الشاعر حال هذه المرأة بقوله: وصكت وجهها لم نعرف به حقيقة تعاظم الأمر لها؛ لذا فهو يقول: إن للعرب في قصدهم للدلالة على معانيهم شيئين، أحدهما: حاضر معنا، والآخر غائب إلا أنه مع أدنى تأمل في حكم الحاضر معنا، فالغائب ما كانت الجماعة من علمائنا تشاهده من أحوال العرب ووجوهها وتضطر إلى معرفته من أغراضها وقصودها من استخفافها شيئا أو استثقاله وتقبله أو إنكاره والأنس به أو الاستيحاش منه والرضا به أو التعجب من قائله وغير ذلك من الأحوال الشاهدة بالقصود ...فالحمالون والحماميون والساسة، والوقادون ومن يليهم ويعتد منهم يستوضحون من مشاهدة الأحوال ما لا يحصله أبو عمرو من شعر الفرزدق إذا أُخبر به عنه ولم يحضره ينشده [٣٦].

فالإشارات هي لغة الجسد التي تتضح حتى بالنسبة للبدائيين وغير المتمدنين، ومع ذلك فإنه في مجال تطور المجتمع ازدادت لغة الإشارات تعقدًا واتخذت مضمونًا جديدًا هو مضمون اجتماعي.

ويمكننا القول بأن كل شعب قد طوَّر شفرته الإشارية الخاصة به. ولا زالت الإشارة تقوم بوظيفتها الاتصالية في قرننا المُتَنَوِّر هذا في وقت يجيد فيه

(٣٥) يُنظر الخصائص ١/ ٢٤٦و٢٤٧.
(٣٦) نفسه ١/ ٢٤٥-٢٤٧.

كثيرٌ من الناس ثلاث أو أربع لغات. المهم أن ندرس الملامح المحددة لاستخدام الإشارات في مجال تعلم اللغات(٣٧).

ومن الجدير بالذكر –هنا– القول بأن من أهم وسائل إدراك الحركة؛ هي التمييز البصري، غير أن هذه الوسيلة ليست هي الوحيدة؛ حيث يمكننا من خلال التمييز السمعي –مثلا– سماع الصوت الناتج عن الحركة، كسماع وقع الأقدام، أو سماع دقة بندول الساعة، أو صوت عجلات القطار، ومن ثم تمييز الحركة؛ فالصوت المصاحب للحركة –غالبًا–ما يدّل عليها ويفصح عن ماهيتها، كما أن بعض الأشياء تدرك حركتها باللمس، كما يدرك الطبيب حركة النبض بلمس يد المريض.

ويمكن تصور القيمة التواصلية الهائلة للّمس بتصور حالة Helen Kellerالتي تغلبتْ على صممها وفقد بصرها باستخدام حاسة اللمس، وقد استطاعت أن تتعلم الكلام عن طريق ضغط الألفبائية اليدوية على راحة يدها، كما استطاعت أن تتعلم الكلام عن طريق وضع أصابعها على حنجرة أستاذتها Anne Sullivan لتحس، ذبذبات صوتها، وأخيرًا تعلمت القراءة والكتابة بطريقة Braille(٣٨).

ويؤكد علماء الحركة الجِسْمِيَّة Kinemics (٣٩): أن الحركات الجسمية؛ ليست حركات فسيولوجية، ولكنها نظام اجتماعي شأنه شأن اللغة تؤخذ

---

(٣٧) يُنظر لغة الإشارة؛ لستيلا ألنيكوف– ترجمة: د. أحمد شفيق الخطيب– جريدة الرياض ، الخميس ٨ شوال ١٤١٥ هـ – ٩ مارس ١٩٩٥م – العدد(٩٧٥٤) صـ ٩.

(٣٨) يُنظر أنا واللغة والمجتمع ١٣٠ و١٣١، والدلالة والحركة؛ د. محمد داود– القاهرة ٢٠٠٢م/ صـ ٣٨.

(٣٩) وعلم الحركة؛ هو علم يدرس الحَرَكات الجِسْمِيَّة المصاحبة للكلام أو تسد مسده ولها معنى معين لدى جماعة لُغَوِيَّة معينة، ويستخدم هذا العلم وحدة تحليلية تسمى (الكينيم: Kineme) وتدل على الحركة المجردة من حركات الجسم، ويستعين هذا العلم بالرسم أو التصوير لتحديد الحركات المصاحبة للكلام؛ لأن فن الرسم والتصوير في العصر الحديث هو عمل توجهه الانفعالات

بالاكتساب، وتدرس في إطار المجتمع؛ ولذلك فقد اتجه علماء الحركة الجسمية إلى تطبيق مناهج اللغويين في البحث؛ حيث إن كل المعطيات الموصوفة في النموذج اللساني يمكن أن تتحول إلى كوة نطل من خلالها على الأنساق غير اللسانية.

فالقوانين التي تتحكم في اشتغال الأنساق الأخرى مبنية وفق قوانين اللسان؛ لذا يجب النظر إلى الدلالة وأنساقها وأشكال تجليها من خلال الحدود التي يوفرها النموذج اللساني ذاته من أدوات ومفاهيم وأساليب في التحليل والرؤية(٤٠).

✍ أبجدية الجسد في تراثنا اللغوي:

من خلال البحث والتنقيب ؛ تبيّن أن العرب قد جعلتْ من لغة الجسد محتكمًا رئيسًا في الإبانة عن المعاني، وشاهدًا أمينًا عَلى المقاصد.

لذا فقد خاطبهم القرآن الكريم بما يفهمون، وتبعته السنة النبوية المشرفة، وقد جاءت الحركة الجِسْمِيَّة في القرآن الكريم سبيلًا من سبل المَعْنَى وتشكيله، كتقليب الكفين في حالة الندم، وتقديم رجل وتأخير أخرى في مقام الحيرة والتردد (٤١).

والأحاسيس، هذا وتضم الدراسات الحديثة للاتصالات غير الكلامية والتي تُسمى لغة الجسم عِلْمَين، يُسميان الكينَسيكس (علم الحركة الجسمية) والبروكسميكا. وعلم الكاينسيكا. يُنظر المرجع الأكيد في لغة الجسد؛ ألان، وباربارا بييز– مكتبة جرير– الرياض– السعودية– الطبعة الأولى ٢٠٠٨م/ صـ ٩و١٠، والموسوعة العربية العالمية ٢٩.

(٤٠) يُنظر الفجوة الرقمية في اللُّغَة العَرَبيَّة؛ الدكتور عبد المجيد نصير(جامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية، وعضو مجمع اللُّغَة العَرَبيَّة الأردني)– عمان– الأردن – الثلاثاء ٣ جمادى الأولى ١٤٢٧هـ– ٣٠ أيار ٢٠٠٦م– صـ ٤٥، والأداءات المصاحبة للكلام وأثرها في المعنى– مجلة الجامعة الإسلامية– مج ١٧/عـ ٢/صـ ٨١و٨٢، و التمثيل البصري بين الإدراك وإنتاج المعنى؛ د. سعيد بنگـــراد:

saidbengrad.free.fr/ar/art1.htm

(٤١) يُنظر البيان بلا لسان١١و ١٦٩، ولغة الجسد في القرآن الكريم ١١.

ومن أمثلة التواصل الحركي في القرآن الكريم –أيضًا– إشارة مريم– عليها السلام– وقد نذرت أن لا تكلم من البشر أحدًا، ومنه التعبير بالملامح، كالوجوه الناضرة، والناعمة، والمسفرة، والضاحكة، والمستبشرة، وفي المقابل؛ هناك الوجوه الباسرة، الكالحة، والخاشعة، والتي عليها غبرة يرهقها القتر، وغير ذلك[٤٢] ولذا يقول الجاحظ: «ومبلغ الإشارة أبعد من مبلغ الصوت[٤٣].»

كما جاءت الحركة الجِسْمِيَّة في السنة المشرفة–أيضًا– سبيلًا من سبل المَعْنَى وتشكيله، فهناك وسائل غير لسانية قد أستعملها النبي–صل الله عليه وسلم– في التواصل مع أصحابه: كالإشارة بالأصابع، الإشارة باليد، الإشارة باليدين معًا: التشبيك بين الأصابع، الإشارة إلى الوَجْه والكفين، والإشارة إلى الفم، والإشارة إلى السمع والبصر، والإشارة إلى الصدر، والإشارة إلى الحلق، والإشارة إلى اللسان، واستخدام الحصى، واستخدام العصا، والرسم على الأرض، والعروض أو التوضيحات العَمَلِيَّة[٤٤].

الإشمام: (نموذجاً):

---

(٤٢) يُنظر من بلاغة التعبير بغير القول – مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية بالقاهرة– عـ ٢٢/صـ ٦٩٣، و٧١٠و٧١١.

(٤٣) يُنظر البيان والتبيين ١/ ٧٩، ومسالك الأبصار في ممالك الأمصار؛ للقرشي(تـ: ٧٤٩هـ)–أبو ظبي– ط: ١/جـ ٧/صـ ٣٦٦.

(٤٤) يُنظر صحيح البخاري: حديث رقم:(٤٩٢٠)و(٥٥٧٥) و(٥٣٠٤(و (٥٩٩٩) ومسلم (٢٧٥٤)، شرح صحيح البخاري لابن بطال (تـ ٤٤٩ هـ) ٢/ ٣٦٧(أبواب صلاة الجماعة والإمامة)، وفتح الباري لابن رجب (٦/ ٤٥٧) ، والمنتقي من السنن المسندة لابن الجارود النيسابوري (تـ ٣٠٧هـ) (ص: ١٧٢)، ومشكاة المصابيح للخطيب التبريزي (تـ ٥٠٢ هـ) مع شرحه مرعاة المفاتيح للمباركفوري ٧/ ٥٥٣، وشرح السنة؛ متنًا وشرحًا للبغوي (تـ ٥١٠ هـ) ١٤/ ١٩١، وإكمال المعلم؛ شرح صحيح مسلم للقاضي عياض اليحصبي (تـ ٥٤٤ هـ) ٨/ ٢١٩، والديباج على صحيح مسلم بن الحجاج للسيوطي (تـ ٩١١هـ) (٦/ ٢٢٥)، وشرح سنن ابن ماجه – السيوطي وآخرون (ص: ١٢٢)

ومن أهم نماذج التشكيل الحركي في تراثنا اللغوي الفصيح؛ (الإشمام) وهو تمثيل حركي تضُم فيه شفتيك من غير صوت؛ إشارة إلى أن الحركة المحذوفة للوقف هي الضمة.

ويحدثنا سيبويه عن علة وجوده في حالة الرفع، فيقول: « وأنما كان ذا في الرفع؛ لأن الضمة من الواو، فأنت تقدر أن تضع لسانك في أي موضع من الحروف شئت ثم تضمّ شفتيك(٤٥)».

فالواو، أو الضمة تمتازان بأن من ملامح نطقهما ضم الشفتين؛ ولذلك فإنه يمكن الاستفادة من هذا الملمح للإشارة والدلالة على الضمة المحذوفة صوتيًّا بضم الشفتين. وكأن الناطق بهذا لم يأت بالضمة ولكنه جاء بشيء من رائحة الضمة(٤٦).

ومن ملامحه إدراك البصير دون الضرير(٤٧)؛ فيجتمع في هذا المظهر السيميائي؛ (التسنين) وهو مرحلة تشكيل الحركة من القارئ، و(فك التسنين) لمعرفة دلالة هذا التشكيل البصري من خلال قراءة الشفتين(٤٨).

---

(٤٥) يُنظر الكتاب ٤/ ١٧١.

(٤٦) يُنظر الإشمام الظاهرة، ومفهوم المصطلح؛ د. إبراهيم الشمسان؛ أبو أوس- مجلة الدارة (الرياض: دارة الملك عبدالعزيز) ع ٢،س ٢٠/ ١٤١٥هـ/ صـ ١٨٥-٢١٠.

(٤٧) والفصل بَين الرّوم والإشمام؛ (الإشمام) هو الإشارة إلى الحركة من غير تصويت. وذلك بأن تضم الشفتان بعد الإسكان في المرفوع والمضموم للإشارة إلى الحركة من غير صوت. و(الروم) هو النطق ببعض الحركة في الوقف أو عن حركة مختلسة مخفاة وهو أكثر من الإشمام؛ لأنه يدرك بالسمع ويختص بغير المفتوح لأن الفتحة لا تقبل التبعيض في جميع الحَرَكات، فالإشمام إنَّمَا يفهمهُ البَصِير دون الضَّرير، لِأَنَّهُ عمل بالشفة بعد الْفَرَاغ من الْحَرْف. وأما الرّوم فَهُوَ الاختلاس للحركة، وَهُوَ مِمَّا يُدْرِكهُ الْبَصِير والضرير. يُنظر علل النحو؛ لابن الوراق (ت: ٣٨١هـ)صـ ١٥٦، وأسرار العربية؛ لأبي البركات (ت: ٥٧٧هـ) صـ ٢٨٢، و العَامِيَّة، والدخيل، واللَّهَجَات في قلب الجَزِيرَة العَرَبيَّة للأستاذ عبد الله بن محمد بن خميس صـ ٤٧٧و٤٨١و ٤٨٢بتصرف كبير، والحَرَكات العَرَبيَّة المجهولة - مجلة لغة العَرَب العراقية جـ ٣/ سـ٥/ صـ ١٢٩.

(٤٨) يُنظر مبادئ التواصل الإنساني؛ لجوزيف دوفيتو: ترجمة حسن الطالب-مجلة علامات المغربية٢٠٠٨م- العدد(٢٩)/ صـ ١١٧.

والذي يظهر هو أن الإشمام نوع من الحركات الجسدية –عامة– وحركة الشفاه –خاصة– يقول سيبويه: « ضمكّ شفتيك كتحريكك بعض جسدك[٤٩]».

ناهيك عن دلالة الإشمام النحوية، كما في قول الراجز:

متـــى أنـــامُ لا يُـــؤَرِّقُني الكـــرى ∴ ليلًـــا ولا أسمـــع أجـــراس المَطِـــي

حيث يرى ابن جني (تـ:٣٩٢هـ) أن الراجز أراد إشمام القاف في(يُؤرِّقُني) ومعلوم أن هذا الإشمام هو للعين لا للأذن، ولو كان فيه حركة إعرابية لاختل الوزن ولصار من بحر الكامل والأبيات كلها من الرجز، وحذف الحركة أو اختلاسها قد لا يستقيم إلا بدليل؛ لذا وقع التضافر بين رافدي المعنى؛ الرافد الصامت(لغة الجسد)، والرافد الصائت (جسد اللغة) فأُطرحت الحركة الإعرابية وقامت الشفاه مقامها لتقول إن القاف مرفوعة، فإذا قنعوا من الحركة يومِئوا إليها بالآلة التي من عادتها أن تُستعمل في النطق بها من غير أن يخرجوا إلى حس السمع شيئًا من الحركة مشبعة ولا مختلسة أعني أعمالهم الشفتين للإشمام في المرفوع وغير صوت يُسمع هناك، ولم يبق وراء ذلك شيءٌ يُستدل به على عنايتهم بهذا الأمر.

لذا يقول ابن جني: «أفلا ترى إلى اعتباره بمشاهدة الوجوه وجعلها دليلا على ما في النفوس. وعلى ذلك قالوا: «رب إشارة أبلغ من عبارة » وقال لي–والكلام لابن جني– بعض مشايخنا: أنا لا أحسن أن أكلم إنسانًا في الظلمة، (لغياب فك التسنين في الظلمة، فكيف لنا هذا الفك ونحن في ظلام دامس؟ فظهور جميع الجسد من أساسيات فك إشاراته) لذا يؤكد ابن جني على أهمية (علم

(٤٩) يُنظر الكتاب ٤/ ١٧١.

المشاهدة) الذي يُعد الضوء أحد مقوماته، ومثّل له بقولهم: «رفع عقيرته» إذا رفع صوته.

قال له أبو بكر: فلو ذهبنا نشتق لقولهم (ع ق ر) من معنى الصوت لبعد الأمر جدًا وإنما هو أن رجلًا قطعت إحدى رجليه فرفعها ووضعها على الأخرى ثم نادى وصرخ بأعلى صوته فقال الناس: رفع عقيرته أي رجله المعقورة. قال أبو بكر: فقال أبو إسحاق: لست أدفع هذا.

ولذلك قال سيبويه في نحو من هذا-تفسيرًا لمشاهدة الأحوال-: أو لأن الأول وصل إليه علم لم يصل إلى الآخر يعني ما نحن عليه من مشاهدة الأحوال والأوائل. فليت شعري إذا شاهد أبو عمرو وابن أبي إسحاق ويونس، وعيسى بن عمر والخليل وسيبويه وأبو الحسن وأبو زيد وخلف الأحمر والأصمعي، ومن في الطبقة والوقت من علماء البلدين وجوه العرب فيما تتعاطاه من كلامها وتقصد له من أغراضها ألا تستفيد بتلك المشاهدة وذلك الحضور ما لا تؤديه الحكايات ولا تضبطه الروايات فتضطر إلى قصود العرب وغوامض ما في أنفسها حتى لو حلف منهم حالف على غرض دلته عليه إشارة لا عبارة لكان عند نفسه وعند جميع من يحضر حاله صادقًا فيه غير متهم الرأي والنحيزة والعقل. فهذا حديث ما غاب عنا فلم ينقل إلينا وكأنه حاضر معنا، مناج لنا[٥٠].»

(٥٠) يُنظر الخصائص١/ ٢٤٨و٢٤٩و ٢/ ٣٣٠، والبيان بلا لسان١٢٣و ١٢٧و١٢٨.

(المبحث الثاني)

(أبجدية النقش والرسم)

يُعد الخط ضمن أهم وسائل التواصل الإنساني؛ حيث أمكنه استثمار الإمكانات التعبيرية للغة المكتوبة من منظور أن الأشكال البصرية للغة هي مستويات تعبيرية مستقلة، والخط هو نسق سيميوطيقي متميز ودال مكتفي بذاته(٥١).

ويقول تشومسكي: الصوت الإنساني مهما تكن سذاجته ليس خلواً من معنى، ومن أفكار يعبر عنها. وكذلك الحال في الكتابة؛ فهل المنقوش مجرد نقوش على الورق خالية من أي مضمون؟

وقد تنبه علماؤنا القدامى- على رأسهم الجاحظ (تـــ٢٥٥هـــ)- لهذا النوع من التواصل ورجحه؛ لكونه يوجه للحاضر والغائب بخلاف التواصل اللساني، كما يبقى بعد فناء التلفظ(٥٢). فالكلام بوصفه تصويتًا إنسانيًا، والكتابة بوصفها نقشًا؛ ليسا إلا فكرًا ومفهومات وصورًا ذهنية تعبر من الباطن _باطن منتج اللغة_ إلى الظاهر، في صورتين: صوتية، ومكتوبة؛ ليستقبلهما مستقبل اللغة: استماعًا، وإذا كان المقال المكتوب لا يقع في أثناء قراءته في وقت لاحق في مقامه الاجتماعي الذي كان له في الأصل، فإن هذا المقام الأصيل من الممكن، بل من الضروري أن يعاد بناؤه في صورة وصف له مكتوب، حتى يمكن للنص أن يفهم على وجهه الصحيح.

---

(٥١) يُنظر الشكل والخطاب (مدخل لتحليل ظاهراتي) صـــ ١٠و١١، والإشارات الجســمية؛ د. كريم حسام الدين- مصر ١٩٩٠م/ صـــ ٢٧و٢٨.

(٥٢) يُنظر الحروف؛ للفارابي- دار المشرق- ط: ٢ /١٩٩٠م/صـــ ١٤٤، والبيـــان والتبيـــين؛ للجاحظ ٧٦/١، والتواصل غير اللفظي- مجلة علامات المغربية ٢٠٠٦م- عـــ(٢٦)/ صـــ ٧٣.

وفي بناء هذا المقام الأصيل بناءً جديدًا بواسطة وصفه، كما كان لا بُدَّ من الرجوع إلى الثقافة عمومًا والتاريخ بصفة خاصة. وكلما كان وصف المقام أكثر تفصيلًا كان المعنى الدلالي الذي نريد الوصول إليه أكثر وضوحًا(٥٣).

فالبلاغ المكتوب هو في تركيبه رمز أيقوني على غرار العلامة؛ إذ نجد من ناحية الدَّال (مادية الحروف وأخذ بعضها برقاب بعض في ألفاظ وجمل وفقر وفصول)، ونجد من ناحية أخرى المدلول، وهو معنى في الآن نفسه أصليّ، أحديّ الدلالة، نهائي، تحدده العلامات التي تحويه، والنصّ المكتوب هو فضاء متعدد المعاني يقوم منتج النصّ بتحويل المعنى إلى مبنى وفق خياراته النفسية واللغوية الخاصة، ثم يقوم المتلقي بتحويل المبنى إلى معنى وفق أدواته التأويلية لاستخراج الإمكانات الدلالية القابعة وراء الدوال؛ فقد لا يفتح النصّ أفقه للمتلقي من أول مراودة(٥٤).

فعندما فكر الإنسان في أن يتواصل؛ استوحى الموجودات الشائعة في بيئته؛ ليعبر بالصورة عن المعاني؛ فجاءت العلامات ذات استخدام تصويري (أي معبرة عن صورتها) لكنها–في الواقع– غير كانت غير كافية للتعبير عن جميع

---

(٥٣) والكلام المسموع أغنَى وأكثر تنوعًا من المكتوب؛ لوجود النَّبر والتنغيم مصاحبًا للأول دون الثاني؛ مما يجعله أقدر في الكشف عن ظلال المعنى ودقائقه من الثاني، ولقد حاولت الكتابة أن تستعيض عن التنغيم بالترقيم، ولكنها لن تعوض النَّبر بوسيلة أخرى، ولم يحاول الكاتبون ذلك. يُنظر اللغة العربية معناها ومبناها؛ حسان–ط:٥/٢٠٠٦م/ صـ ٤٦و٤٧، واتجاهات حديثة في تصميم محتوى تعليم اللغة العربية؛ للشهراني– جامعة الملك خالد– السعودية/ صـ ٤.

(٥٤) يُنظر المعنى خارج النص، أثر السياق في تحديد دلالات الخطاب– دمشق ٢٠١١م/ صـ ٩٢و٩٤و١٠٢و١٠٦ بتصرف، ويُراجع الكلمة دراسة لغوية معجمية/ دار المعرفة الجامعية ١٩٩٨م/ صـ ٩٥.

أفكاره وأنشطته؛ مما دفعه لتطوير تلك العلامات، ليتقلص –فيما بعد– دورها التصويري بالتدريج، ويبدأ دورها الصوتي(٥٥).

فمن الواضح أن الإشارة تشكل جزءًا لا يتجزأ من أجزاء الثقافة الإنسانية تمتد جذورها في الماضي السحيق، بداية بمرحلة جمع القوت، وامتدادًا إلى مرحلة إنتاج القوت، وهما من أهم المراحل الحضارية التي مر بها الإنسان في عصور ما قبل التاريخ، وظهور الثقافة قد ارتبط بظهور الرموز أو العلاقات التي تكون نظام اللغة(٥٦).

أي أن البيئة قد شكلت قد وجدان مستخدمي علاماتها، ومن الدلائل الإضافية على هذا ما قدمته –لنا– الكشوف الأثرية. ففي المكسيك –مثلا– تم اُكتشفت قطع فنية خزفية ورسوم زيتية توضح كيف أن هنود المايا كانوا يتفاهمون باستخدام إشارات مرئية في الألف سنة الأولى قبل الميلاد: فالسبابة الممتدة لليد اليمنى كانت تعني (أنت)، واليد اليسرى وهي تشير إلى الأذن كانت تعني (انتباه). وعند الجمع بين الاثنيـــن فإن الإشارتين كانتا تعنيان على ما يبدو (استمع!).

وهناك اعتقاد بأن الكتابة المعقدة باستخدام الصور التي قام بها المكسيكيون القدماء كانت إلى حد بعيد لغة إشارات. وهناك اعتقاد –أيضًا– أن البدايات الأولى في التشكيل كانت من اختراعات النساء والأطفال وليس من اختراعات الحكماء من الرجال. كانت المرأة مجبرة على الاختباء في الكهف الحصين لفترات قد تطول وذلك بسبب الحمل وإرضاع والعناية بالأطفال، وهي أمور لم تكن في حسبان الرجل، والذي لم يكن على الوعي بعلاقته بذلك الطفل.

---

(٥٥) يُنظر اللغة المصرية القديمة(العصر الوسيط)؛ للدكتور عبدالحليم نور الـــدين– الطبعـــة التاسعة ٢٠١١م/ صـــ ٢٩و٣٠و٣٣و٣٤و ٣٠٨– ٣٢٤و ٣٧١–٤٦٠ بتصرف.
(٥٦) يُنظر اللغة والثقافة؛ د. كريم زكي/ صـــ ٩٨.

كان بداية الفن نوعًا من الشخبطة غير المقصودة على التراب الناعم، ضربًا من الشرود من هموم اللحظة إلى اللعب، كان الطفل معجبًا بآثار قدميه على تراب الكهف الناعم، ولأنه طفل، أخذ يكرر طبع قدميه ويضحك من اكتشافاته، ولاحظت الأم الجائعة المهمومة تلك العلاقة بين أثار الأقدام الصغيرة والطفل نفسه، بين الأصل والظل، فأخذت هي الأخرى تلعب ونسيت بؤسها في الفن ومن يومها احترفت الفن بقصد الحصول على الأشكال الجميلة ومحاولة لرسم الثور الجدي أو حتى الأرنب أو الفأر. ولذا فلا يمكن للعلماء دائمًا أن يفسروا لماذا يتم تمثيل مفهوم معين بطرق متباينة بين الشعوب المختلفة(٥٧).

والحقيقة أن أصل فن الكتابة لا يزال يشوبه بعض الغموض، حيث يرى كثير من المؤرخين، أن هذه التصاوير والنقوش هي المحاولات الأولى لعملية الكتابة، ويفسرها البعض الآخر على أنها علامات الانتماء، التي تستطيع أن تشير إلى الملكية أو المصدر، والتي تكون من أولى شعارات(logotypes) الإنسان القديم.

فالاتفاق إذا قائمٌ على أن العصر الأول للكتابة؛ هو عصر الكتابة بالصور، وقبل أن تُصبح هذه الصور دوال حقيقية؛ كان من الضروري التوصل إلى اتفاق عام في استخدام الصور، بحيث تدل كل صورة على شيء معين لا يتغير شكلها، ثم محاولة إيجاد تعبير عن المفاهيم المعنوية، إلى جانب ما وجد من رسوم تدل على الأشياء المادية والمحسوسة، وأخيرًا، كان ضروريًا الربط بين هذه الصور والرموز من ناحية، وبين صوت الإنسان من ناحية أخرى، ففي البداية كان هناك نوع من اللغة البدائية التركيبية، ثم كان هناك أبسط أنواع كتابة

(٥٧) يُنظر لغة الإشارة؛ لستيلا ألنيكوف- ترجمة: د. أحمد شفيق الخطيب- جريدة الريـــاض ، الخميس ٨ شوال ١٤١٥ هـــ - ٩ مـــارس ١٩٩٥م - العـــدد(٩٧٥٤) صـــــ ٩، واللغـــة الصامتة؛ لإدوارتي. هول/ صـــ٢٧ وما بعدها، والفنان الأول؛ نصر عبد العزيـــز عليـــان- مجلة العربي- العدد(٤٩٦) مارس ٢٠٠٠/ صـــ ٩٣.

الأصوات، حيث كان كل رمز يدل على كلمة بأكملها. وهناك بعض اللغات مثل الصينية لم تتعد تلك المرحلة المعروفة بمرحلة الكلمات ذات المقطع الواحد(٥٨).

وخير مثال على التواصل الكتابي؛ العلامات المستخدمة في الكتابة المصرية القديمة، بنوعيها:

- **العلامات التصويرية** (Ideograms):

وتعني الأشياء المرسومة بذاتها كما أنها كانت في بعض الاحيان تعني أفكارًا وثيقة الصلة بالشيء المرسوم، فمثلا العلامة تصور أدوات الكاتب وهي لوحة الكتابة وجفنة الماء والمقلمة.

- **العلامات الصوتية**(Phonograms):

وتشير الي نطق العلامات التصويرية وإدخال هذا النطق ضمن تركيبات أخري ذات معني. فالعلامة التصويرية السابقة تستعمل كعنصر صوتي في كلمة ومعناها: (كتابة) وفي كلمة ومعناها: (كاتب)(٥٩).

وقد استعملت الهيروغليفية نمط كتابة رسمي لتسجيل اللغة المصرية القديمة، والإشارة إلى لغة مصر القديمة باسم (اللغة الهيروغليفية) بين العوام

(٥٨) يُنظر تاريخ الكتابة التاريخية؛ تأليف: هاري إلمر بارنز- ترجمة: د. محمد عبد الـرحمن برج- الهيئة المصرية العامة للكتاب- مصر ١٩٨٤م/ صـ ٢٦، والتشكيل البصـري فـي نقوش الطاسيلي مقاربة سيميولوجية لأشهر الرسائل البصرية -البقرة الباكية؛ قدور عبـد الله ثاني- http://www.crasc-dz.org/article-876.html

(٥٩) يُنظر المعجم الوجيز(هيروغليفي عربي) الخط الهيروغليفي في الدولة الوسـطى؛ سـامح مقار-الهيئة المصرية العامة للكتاب- مصر- الطبعة الأولى٢٠٠٧م/ صـ١٠و١١، واللغـة المصرية القديمة(العصر الوسيط) صـ ٤٩.

ووسائل الإعلام خطأ شائع، لأن الهيروغليفية هي نظام الكتابة(٦٠). لذا وجب التنويه من الباحث.

كما كتبت اللغة المصرية القديمة في خطها الهيروغليفي أفقيًّا ورأسيًّا من اليمين إلى اليسار وهي القاعدة الأساسية لها، فيما عدا الحالات التي تحتم تغيير اتجاه الكتابة لتتواءم مع اتجاه منظر معين أو نص معين على عنصر معماري ذي طبيعة خاصة، كما أن التنسيق والشكل الجمالي تطلب في بعض الأحيان أن تكتب بعض النصوص من اليسار إلى اليمين.

فقد أوضح علماء المصريات أن بإمكاننا تحديد اتجاه النص بالنسبة للكتابة الهيروغليفية حسب اتجاه العلامات ذات الوجه والظهر، مثل الإنسان والحيوانات والطيور والزواحف. فإذا كانت العلامة متجهة نحو اليسار هكذا **؛ فإنها تُقرأ من اليسار إلى اليمين أي من جهة وجهها ويشيع هذا النوع بنسبة (٩٦%) تقريبًا، وإذا كانت متجهة نحو اليمين هكذا** **فإنها تُقرأ من اليمين إلى اليسار، ويبلغ هذا النمط حوالي(٤%) تقريبًا، من جملة النصوص المكتوبة بالهيروغلفية، والتي يبلغ رسومها وأشكالها أكثر من سبعمائة رسمًا وشكلا منها ما يُعبر عن حرف هجائي**

(٦٠) لعله من المناسب أن نصحح خطئًا شائعًا فيما يتعلق بمسمى اللغة المصرية القديمة، فالشائع أن يشار إليها باللغة الهيروغليفية، فالهيروغليفية خط وليست لغة، ويمكن مقارنة ذلك باللغة العربية، فهي لغة واحدة كتبت بعدة خطوط، منها: النسخ والرقعة والثلث والكوفي والديواني..إلخ. ولأنه لا يمكن أن نقول اللغة النسخ أو اللغة الكوفي، وعليه فإنه لا يمكن أن نشير إلى خطوط اللغة المصرية القديمة على أنها لغات، فهي لغة مصرية واحدة عبر عنها المصري كتابة بخطوط أربعة، هي: الهيروغليفية، والهيراطيقية، والديموطيقية، والقبطية، وهي خطوط لم تظهر كلها في وقت واحد وإنما جاءت في إطار تتابع زمني يعبر عن الامتداد الزمني الطويل الذي عاشته اللغة المصرية القديمة ويعبر في نفس الوقت عن النضج الفكري للإنسان المصري القديم والذي أدرك أن متطلبات الحياة قد تتطلب بين الحين والآخر أن تكون بينها وبين الأداة المعبرة عن اللغة. يُنظر الكتابة المقدسة الهيروغليفية، دورية: كان التاريخية، س ٢/ ع٣ مارس ٢٠٠٩م/ صـ ٥٥- ٥٨.

واحد، ومنها ما يُعبر عن حرفين أو ثلاثة، ومنها ما استعمل مكملا لفظيًا أو مخصصًا بوضعه في ذيل الكلمات؛ لتحديد مجال دلالاتها بصورة سريعة، ولتأكيد مدلولها، أو تحديد المعنى المراد للكلمة على الوجه الصحيح، ولا تمثل قيمة صوتية (لا تنطق) ولكن تكون بمثابة الترجمة الحسية لتلك الكلمات، مثل: علامة والتي تمثل قرص الشمس فهي ترد كمخصص للمفردات التي تدل علي الشمس واليوم والنهار والضوء والشروق والغروب والزمن...الخ.

ويمكننا القول إن اللغة المصرية القديمة لم تكن مجرد رسوم للدلالة على شيء معين أو للدلالة على كلمة فقط؛ لأن ذلك سيتطلب مئات العلامات والأشكال التي تغطي مفردات اللغة، كما سيكون من الصعب التعبير بلا غموض عن الأشياء التي ليس من السهل رسم أشكالها؛ لذا فكر العلماء في أن الإنسان الأول قد اتجه إلى تطوير تلك العلامات التي تستعمل لتصوير كلمة أو مقطع أو حرف له قيمة صوتية واحدة تتعاقب في عدة كلمات، ومن هنا فكر في وضع ما يُسمى –تجاوزًا– أبجدية المكونة من رموزه لزيادة توضيح المعاني(٦١).

وتعود أقدم الأمثلة على الكتابة الهيروغليفية؛ الكتابة المايانية في أمريكا الوسطى، إلى نحو عام ٣٠٠م. وكانت حروف هذه الكتابة تتألف من رموز تعتبر تمثيلاً حرفياً للأفكار، إلا أن بعض الباحثين يعتقدون أن عددًا من الإشارات

(٦١) يُنظر المعجم الوجيز(هيروغليفي عربي) الخط الهيروغليفي في الدولة الوسطى صـ٩و١٠و١٢، واللغة المصرية القديمة(العصر الوسيط) صـ ٤٥و٥٢، وتعلم الهيروغليفية: لغة مصر القديمة وأصول الخطوط العالمية؛ د. محمد حماد– الهيئة المصرية العامة للكتاب– مصر– الطبعة الأولى١٩٩١م/ صـ ١١و٢٩–٦٠و٧٣–٧٧ بتصرف، وشَوْق المُسْتهام في معرفة رموز الأقلام لابن وحشية النبطي (أقدم مخطوط كشف بعض رموز الهيروغليفية) إعداد د . يحيى مير علم د . محمد حسان الطيان د . محمد مراياتي،

Middle Egyptian Grammar:By: A.H.Gardiner, Oxford 1957/ p.25.

تمثل أصواتًا، ولم يتم حتى الآن فك رموز معظم الحروف الهيروغليفية المايانية(٦٢).

وقد عدد ابن وحشية النبطي العديد من الأقلام لكثير من اللغات المفقودة والتي تميزت بالأداء التصويري، منها: قلم الهرامسة في زمن الفراعنة الأول، وهو من أهم الأقلام التي ذكرها لغناه بالرسوم والأشكال ولعله يقصد به الهيروغليفية، ويقول: وهذا القلم ليس كسائر الأقلام مرتبًا على الحروف، بل هو رموز وإشارات اصطلاحية لا تعد ولا تُحصر، وربما جعلوا للشكل الواحد معنيين، أو ثلاثة فأكثر(٦٣).

ويتبنى الباحث وجهة النظر القائلة: إن الهرامسة وغيرهم من الأمم البائدة كانوا يتعمدون اللجوء لتلك الأشكال والرسوم للتعمية على غيرهم حفظًا لأسرارهم، ومعلوم أن اللغة تُعدّ مادةً لكلٍّ من علمي التعمية واستخراج المعمى، إذ تقوم الأولى على تحويل نصّ واضح إلى آخر غير مفهوم باستعمال طريقة محددة، يستطيع مَنْ يعرفها أن يفهم النصّ، وتقوم الثانية على عكس ذلك من تحويل النص المعمى إلى آخر واضح.

هذه العلاقة الوثيقة بين التعمية واللغة تفسر ارتباط تطور كلٍّ منهما بالآخر، وتفسر كذلك حاجة كل مَنْ يعاني التعمية واستخراجها إلى المعرفة الجيدة باللغة وعلومها وبخاصة الدراسات اللسانية النحوية والصرفية والمعجمية والعروضية والدلالية والإحصائية والصوتية، كما تفسر جمع عدد غير قليل من

(٦٢) يُنظر الحضارات الهندية في أمريكا(الأنتيك- المايا- الإنكا)؛ ب. راديـن- طـ: ١/ ١٩٨٩م/ صـ ٣٩و٤١و٤٢و٥٢و٥٣و٥٤و٥٥، واللغة المصرية القديمة (العصر الوسيط) صـ ٤٥، وتعلم الهيروغليفية: لغة مصر القديمة وأصول الخطوط العالمية؛ د. محمد حماد- الهيئة المصرية العامة للكتاب- مصر- الطبعة الأولى١٩٩١م.

(٦٣) يُنظر شوق المستهام في معرفة رموز الأقلام؛ لأحمد بن أبي بكر بـن وحشـيّة النبطـي الكلداني توفى بعـد(٢٩١ هـ)- جوزيـف همـر- لنـدن عـام ١٨٠٦م/ صـ٨١-١١٣بتصرف.

الأعلام بين علوم اللغة وعلوم التعمية، واشتراكهم في التصنيف فيهما، وشهرتهم بالتقدّم في النوعين(٦٤).

ويسوق الباحث –هنا– أقلامًا أخرى ذكرها ابن وحشيّة، منها: (قلم النبط)، وذكر أن قاعدتهم فيه أنهم يعتمدون عليه في أشكال الحروف على صور الحيوان، وشكل الصورة يحدد ما خفي من بواطنها (ظلال المعنى) مثال ذلك: إذا أرادوا أن يصفوا ملكًا شجاعًا ذو هيبة ومكر وبخل؛ يجعلون صورة إنسان رأسه كرأس أسد وبين يديه ذئب يشير إليه بإصبع واحد، وهكذا(٦٥).

ومن أبجديات الشكل–أيضًا– والتي رصدها الباحث من خلال تنقيبه المتواصل عن الأبجديات ذات الطابع التصويري؛ (الكتابة الصينية) وهي واحدة من أقدم الأبجديات في العالم، وتنتمي اللغة الصينية إلى فصيلة لغات (الصين تبتية)، وهي تمثل البورمية، والطابية، والتبتية، وليس للصينية المكتوبة حروف هجائية، بل أنها تتكون من أكثر من(٥٠٠٠٠) رمزًا، وكانت الكتابة الصينية القديمة تكتب بالصور، ويشبه الرمز الشيء الذي يُشير إليه، مثل:

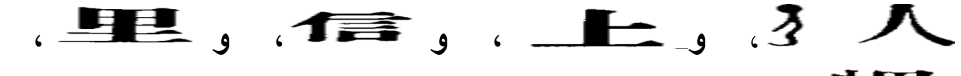

، من الأسهل إلى الأصعب. ولغة الصينيين تختلف عن سائر لغات العالم أكثر مما تختلف ملابسهم عن ملابس سائر الناس. ذلك أنها ليست لها حروف ولا هجاء ولا نحو ولا تنقسم إلى أسماء وأفعال وحروف، فكل كلمة فيها

---

(٦٤) يُنظر شوق المستهام في معرفة رموز الأقلام؛ لأحمد بن أبي بكر بن وحشـيّة النبطـي الكلـداني توفى بعد(٢٩١ هـ)– جوزيف همر– لندن عام ١٨٠٦م/ صـ٨١– ١١٣، وإسهامات علماء التعمية فـي اللسـانيات العربيـة؛ د. يحيـى ميـر علـم http://www.alukah.net/literature_language/0/267/#ixzz32tTi37Bx، وعلـم التعميـة واستخراج المعمى عند العرب، الجزء الأول، د. محمد مراياتي، محمد حسان الطيان، يحيى ميرعلم، مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٨٧، والجزء الثاني ١٩٩٧م.

(٦٥) يُنظر شوق المستهام في معرفة رموز الأقلام صـ ١٢٢–١٢٩ بتصرف.

قد تكون اسما أو فعلاً أو صفة أو ظرفًا بحسب سياقها وطريقة النطق بها. فتوضح حركات الجسم وسياق الكلام [٦٦].

ومن الأبجديات القريبة جدًا من الكتابة الصينية والتي رصده الباحث – أيضًا– وهي باقية حتى اليوم؛ (الكتابة اليابانية) فهي من أنواع الكتابة الصورية والمستعملة حتى اليوم[٦٧]. ومن صورها: ، و

ومن أبجديات الشكل–أيضًا– والتي رصده الباحث (الكتابة المسمارية)، وهي نوع من الكتابة القديمة، تنقش فوق ألواح الطين والحجر والشمع والمعادن وغيرها. ومنها: وهذه الكتابة كانت متداولة لدي الشعوب القديمة بجنوب غربي آسيا. وهذه الكتابات ظهرت أولا جنوب بلاد الرافدين لدي السومريين للتعبير بها عن اللغة السومرية وكانت ملائمة لكتابة اللغة الأكادية والتي كان بتكلمها البابليون والآشوريون.

ووفقا للدراسات التاريخية، فقد تم اختراع الكتابة التصويرية في بلاد ما بين النهرين قبل العام ٣٠٠٠ قبل الميلاد في سوريا والعراق حيث كانت تدون بالنقش علي ألواح من الطين أو المعادن أو الشمع وغيرها من المواد.

وقد تطورت الكتابة من استعمال الصور إلى استعمال الأنماط المنحوتة بالمسامير والتي تعرف بالكتابة المسمارية. وأول كتابة تم التعرف عليها هي الكتابة السومرية والتي لا تمت بصلة إلى أي لغة معاصرة. وبحلول عام ٢٤٠٠ قبل الميلاد تم اعتماد الخط المسماري لكتابة اللغة الأكّدية ، كما استعمل نفس الخط في كتابة اللغة الآشورية واللغة البابلية، وهي كلها لغات سامية مثل اللغتين

---

(٦٦)ينظر اللغةالصينية:http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/MElmiah12/logat/mol11.doc_cvt.htm، وقصة الحضارة؛ ول ديورانت قصة الحضارة ٤/ ٢٣٥–٢٣٧.

(٦٧) يُنظر لغات العراق والعالم– مجلة ميزوبوتاميا– تصدر عن مركز دراسات الأمة العراقية– http://www.mesopot.com/default/index.php?option–

العربية والعبرية. وتواصل استعمال الخط المسماري للكتابة في لغات البلاد المجاورة لبلاد ما بين النهرين مثل لغة الخطيين (الحيثيين) في سوريا والأناضول واللغة الفارسية القديمة [٦٨]..

ولأن اللغة العربية هي مركز اهتمام الباحث؛ لذا حاول التنقيب عن تاريخها الكتابي؛ حيث يفترض بعضُ الباحثين وجود ما يُعرف بـــ (إنسان ما قبل اللسان) وهي فرضية تظهر سريانها في الفكر العربي[٦٩]، فلم تكن الكتابة في العرب قليلة، إذ يدحض الشّعر الجاهلي أي زعم خلافًا لذلك، كما تَدْحَضُه المكتشفات الأثرية في كل أنحاء الجزيرة العربية بمعناها الواسع منذ أواخر القرن الماضي، والخط العربي هو مشتق من الخط العربي القديم المسند في اليمن ، ثم هو بعد ذلك مشتق من الحروف الأبجدية الكنعانية الفينيقية[٧٠].

كما أنه من الثابت والمحقق الآن أن اللغة المصرية القديمة، وهي حامية تصنيفًا، كانت تشمل نسبة مهمة من المؤثرات والكلمات السامية، وأن البعض قد أثبت اشتراك أكثر من عشرة آلاف كلمة بين المصرية والعربية!

ومن هنا جاء القرب الواقع بين اللغة العربية السامية واللغة المصرية القديمة، حتي عُدتْ الأخيرة في نظر البعض لغة حامية سامية في آن

---

(٦٨) يُنظر الكتابة بالصورة.. والتصوير بالكتابة-جريدة الشرق الوسط- مصر- الاربعـــاء /٤ رجـــــــب ١٤٢٨ هـــــــ/ ١٨ يوليـــــــو ٢٠٠٧م العـــــــدد(١٠٤٥٩)-
http://www.aawsat.com/details.asp?issueno=10261&article=428561#.U
5RLjnJ_t1،و
http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AA%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%AE

(٦٩) يُنظر اكتساب اللغة في الفكر العربي القديم؛ د. محمد الأوراغـــي – دار الكـــلام للنشـــر والتوزيع- الرباط ١٩٩٠م/ صـــ ١٦.

(٧٠) يُنظر لغات النقوش العربية الشمالية وصلتها باللغة العربية؛ د. مراد كامل- مؤتمر الدورة الثامنة والعشرين، الجلسة السادسة في ٢٠ من مارس سنة ١٩٦٢م/ نشر ضمن محاضـــرات مجمع اللغة العربية، القاهرة، مجـــ ٢، جـــ ٢، صـــ ١٧٩-٢٠٦، ولغة عـــاد؛ الشـــحري- طـــ:١/ ٢٠٠٠م / صـــ ٨٨- ١٥٦.

واحد! وليس هذا غريبًا؛ لأنه من الثابت أن عرب الجزيرة لم يكفوا عن الخروج منها والتدفق علي مصر أو التسلل إليها طوال التاريخ المكتوب وقبله.

أضف الي هذا أن كل الغطاء البشري الذي يغطي ما يُعد الآن العالم العربي هو أساسًا فرشة واحدة، من جذر واحد، وإن تمايزت اللغات والألسن ما بين سام وحام مع عصر الجفاف، حيث تقطع الغطاء القديم المتجانس جنسيًا إلي رقع متباعدة جغرافيًا، وإن ظلت متجانسة جنسيًا؛ وهذا بالدقة مفتاح أنثروبولوجية عالمنا العربي، كما يري جمال حمدان، فقد ظلت صلات لغة المصريين بالمجموعتين اللغويتين السامية والحامية موضع بحوث علمية مسهبة منذ أوائل القرن الماضي حتي الآن.

وتكشف البحوث أن اللغة المصرية القديمة قد اشتركت مع الساميات في خصائص عدة، كان من أوضحها وجود العين والحاء والقاف في حروفها. ولكن لم يؤد التقارب بين اللغة المصرية وبين جاراتها في الشرق والغرب والجنوب إلي ضياع شخصيتها اللفظية إطلاقًا(٧١).

وبعد هذه الرحلة مع الأبجديات الصورية قديمها وحديثها؛ يعرض الباحث –هنا– لنظام كتابي قائم في الأساس على البروز والنحت، وهذا النظام هو الأشهر في بابه؛ (طريقة **Braille**) وهو نظام كتابي يتعمد على توزيع عدد من النقاط البارزة من(١–٦) على شكل سداسي، وتقرأ هذه الرموز عن طريق إمرار الأصابع على النصّ؛ اعتمادًا على حاسة اللمس التي تُعد أمّ الحواس–خاصة– في الاتصالات المعاني العاطفية حيث يمكن أن يقوم اللمس في غياب أي إشارات

(٧١) يُنظر شخصية مصر، دراسة في عبقرية المكان؛ د. جمال حمدان–دار الهـــلال– مصـــر جـــ٣/ ٤٥٥– ٤٦٩، والجذور المشتركة للغتين الهيروغليفية والعربية؛ د. طه عبـــدالعليم– الأهرام الرقمي– مايو ٢٠١٠–صـــ ١١
http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=133701&eid=2452

حسية أخرى بفاعلية كنظام اتصالي مستقل، ونظرًا لإمكانات الجلد الإحساسية فإن الخبرات التي يكتسبها الشخص عن طريق جلده تفوق ما يمكن أن يتصوره الكثيرون منا، كما ظهر أمام أعين الباحثين أن الجلد ليس فقط أكثر الأعضاء حساسية، ولكنه وسيلتنا الأولى للاتصال(٧٢). وتكون العلاقة توليدية وليست اشتقاقية تفترض وجود تطور تاريخي(٧٣).

وقد توصلتْ Barbara Brown –بعد دراسة معملية تجريبية– إلى إمكانية بث الجلد لرسالة أو نقله معنى، من خلال عدد من الأقطاب الكهربائية تثبت في الجلد، وآلة تسجيل خاصة، ومن خلال جهاز بسيط لتحويل هذا التيار الكهربائي الصادر عن الجلد إلى تسجيلات كتابية مرئية(٧٤).

---

(٧٢) يُنظر أنا اللغة والمجتمع ١٣١و١٣٦.
(٧٣) يُنظر بين الكلام والخطاب؛ علم الدين عبد اللطيف– مجلة الموقف الأدبي– عـــ(٤٩٦)/ صـــ ٤٢.
(٧٤) يُنظر أنا اللغة والمجتمع ١٣١–١٣٦.

(المبحث الثالث)

(أبجدية الصورة)

لا شك أننا نعيش في عصر ثقافة عصر الصورة، وهيمنتها على إيقاع حياتنا، وتوجيهها لأهم استراتيجيات التواصل الإنساني؛ مما جعلها بؤرة إنتاج المعنى في الثقافة المعاصرة، من خلال مثيراتها البصرية، وإيحاءاتها الدلالية الموجودة في خطاب الصورة؛ مما جعلها أكثر تأثيرًا وإثارة من المثيرات الدلالية التي يحويها الخطاب المكتوب أو المسموع.

فمن يملك القدرة على المناورة بالصورة والتحكم في إنتاجها وتسويقها؛ يستطيع إدارة المواقف لصالحه، وتنفجر أكبر طفرة للمعلومات عبر شبكات النقل الكوني للصور البصرية واللغوية في الوقت ذاته(٧٥).

لقد اكتسحت الصورة الصيغ الإرسالية الأخرى، ليس بمعنى الإلغاء وإنما بمعنى البروز والهيمنة؛ لأن الصورة لغة بذاتها والتأويل فعل لغوي فإذا كان التأويل في السابق حقًا مقصورًا على النخبة، فإن الجمهور اليوم يستقبل الصورة من دون شرط لغوي ومن دون تأويل، من هنا يقوم المستقبل نفسه بدور التأويل،

---

(٧٥) يُنظر قراءة الصورة وصور القراءة؛ د. صلاح فضل- دار الشروق- القـاهرة- ط:١ - ١٩٩٧م/ صـــ ١، وثقافة الصورة دراسات أسلوبية؛ د. عمر عتيق/طـــ:١/ ٢٠١١م/ صـــ ٣.

إذ تتوفر للصورة قدرات التأويل الذاتية ولهذا يتفاوت التأويل كما أنه أصبح في ثقافة الصورة فعلًا مصاحبًا لعملية الاستقبال وليس منفصلًا عنها إذ يتم تأويل الصورة بطريقة ذاتية ومباشرة وفطرية وصافية(٧٦).

وقد شكَّل –باستمرار– الدليل البصري، المرسوم والمنسوج على الخصوص؛ قناة تمر منها دلالات الجسد، وتجليات وضعه ووجوده وخصوصيته.

فالعين تستأثر بالحظ الأوفر من الأنشطة الإدراكية: فـــــــــ (٨٠%) من المعلومات تأتينا من المدرك البصري، بل إن باقي مدركات المجال الأخرى، تتأثر بشكل كبير بمجال الرؤية(٧٧).

وتتنوع الصورة إلى ثابتة ومتحركة:

» الصورة الثابتة.

تُعد الصورة من أهم وسائل الاتصال الجماهيري، وتتوزع ثقافة الصورة على فضاءات فنية مختلفة، نحو الفضاء الفوتوغرافي، والفضاء التشكيلي، والفضاء الكاريكاتيري، وكل فضاء يمتاز بتقنيات فنية وأبعاد هندسية مشبعة بالإيحاءات الدلالية(٧٨).

وتشتغل الصورة الثابتة(٧٩)– فوتوغرافية، ورسم، ونحت، وغيرها– بوصفها (علامة: signe) سيميائية وفق تنظيم خاص ومحدد؛ لذا يعدها

---

(٧٦) يُنظر الصورة في سيميولوجيا التواصل؛ د. أحمد جاب الله–محاضرات الملتقى الرابـــع: (السيمياء والنصّ الأدبي)بسكرة– الجزائر ٢٠٠٦م.

(٧٧) يُنظر سيميائية الرمزي في التشكيل اليدوي من الاسم الشخصي إلى الجسد الجريح؛ رشيد الحاجي– مجلة علامات المغربية ٢٠٠٤م/عـــ (١٧) / صـــ ٧٩، والإشهار التلفزي؛ محسن أعمار– مجلة علامات المغربية ٢٠٠٤م/عـــ (١٨) / صـــ ١٠٢.

(٧٨) يُنظر ثقافة الصورة دراسات أسلوبية/ طـــ:١/ ٢٠١١م/ صـــ ٤.

(٧٩) التسمية المعطاة لها مستمدة أساسًا من تعارضها مع نظيرتها المتحركة، وهذا يعني الشيء الكثير: إن الثبوت لا يصبح سمة مميزة إلا إذا كانت هناك في المقابل حركة. وتحتـــل هـــذه الصورة الثابتة مجالا أقل تحديدًا من الصورة المتحركة رغم قـــدمها. يُنظـــر الصـــــورة

كريستيان ميتز؛ مثل:(الكلمات، وكل الأشياء الأخرى لا يمكن أن تنفلت من تورطها في لعبة المعنى) إن الصورة هي في المقام الأول خطاب تناظري دون سنن، بين الشيء وصورته الفوتوغرافية لا لزوم لرابط أي سنن(٨٠).

فالشعار اللفظي وكذا الصورة والمنحوتات والأشياء وبعض أوضاع الجسد وكل الكيانات التي تستعمل كأدوات تمييزية تستمد وظيفيتها في التمييز من العمق الثقافي الذي ينظم انتشارها الدلالي المقبل(٨١).

والصورة الفوتوغرافية خطاب مشكل كمتتالية غير قابلة للتقطيع، والصورة الفوتوغرافية نسق سيميولوجي يشتمل على ثلاثة مكونات: (دال، ومدلول، وعلامة) وهي العلاقة التي تجمع بين الدال والمدلول وتشكل العلامة الفوتوغرافية.

ومن –هنا– فهو خطاب رمزي وحرفي؛ يمسح علامات الترميز الدلالي الإيحائي؛ لأنه تقليد تمثيلي مجسد أو تعبير بصري معاد، وصورة مختصرة ومختزلة للواقع الحقيقي مساحة وحجمًا وزاوية ومنظورًا وتكثيفًا وخيالا وتخييلا. وهو خطابٌ إدراكي أيضًا، ولما كان المجتمع والثقافة السائدة يميلان كما يرى (بارث Barthes)إلى تطبيع البعد الرمزي والثقافي والإيديولوجي للصورة، فإن

الثـــابتة محاولة تحديد؛ غـــي غوتـــيـــي، ترجمة: عبد العلي اليزمي– مجلة عـــــــــلامات المغربية – العـــدد(٥) – ١٩٩٦م.

(٨٠) يُنظر سيميولوجية الصورة الفوتوغرافية؛ لعبد الرحيم كمال– مجلة علامات٢٠٠١م/ عـــ ١٦/ صـــ ٩٦.

(٨١) يُنظر ولا يكف الحصان عن الصهيل؛ د. سعيد بنگراد– مجلة علامات المغربية– العـــدد(٧) ١٩٩٧م.

http://saidbengrad.free.fr/al/n7/3.htm.

اللجوء إلى المقاربة السيميائية يُعد خطوة هامة في الكشف عن القيم الدلالية، وإعادة المعنى غير المرئي للصورة والإنسان والتاريخ(٨٢).

وإن مجمل الدلالات التي تثيرها الرسالة البصرية من خلال بعديها الأيقوني والتشكيلي ليست وليدة مادة تضمينية دالة من تلقاء ذاتها، وليست وليدة معاني قارة ومثبتة في أشكال لا تتغير، إنها أبعاد أنثروبولوجية واجتماعية مشتقة من الوجود الإنساني ذاته.

فهي لذلك ليست سابقة على الممارسة الإنسانية، إنها في الممارسة الإنسانية وجزء منها، إنها مرتبطة بخطاب إنساني يجنح إلى منح الظواهر الطبيعية أبعادًا دلالية تتجاوز الأبعاد المادية الوظيفية.

ولهذا فالألوان والأشكال والخطوط تتسرب إلى الصورة محملة بدلالتها السابقة، فالأحمر في الصورة موجود باعتبار دلالته السابقة لا باعتبار وجوده المادي كلون ضمن ألوان أخرى، وكذلك الأمر مع الأخضر والأزرق والأبيض.

وما يصدق على اللون يصدق على الأشكال الهندسية كـ (المربع، والمثلث، والمستطيل، والزوايا، وغيرها)، فلهذه الأشكال دلالات أخرى غير التشكيل الهندسي لفضاءات مقتطعة من كون لا حد له. ناهيك عن مراعاة التوزيع الهندسي لمجال الرسالة البصرية الداخلي، لا بالنظر لأبعاده الإيحائية القوية فقط، فقد يحدث أن يكون التعارض الملائم في لوحة يتعلق بتأليف الصورة، لا

---

(٨٢) يُنظر الصورة؛ جوديت لازار، ترجمة: حميد سلاسي- مجلة علامات١٩٩٦م/ عـ ٥، وسميولوجيا الصورة الفوتوغرافية، بارث نموذجا؛ عبد الرحيم كمال. http://aslimnet.free.fr/ress/signes/8.htm ، والصورة الفوتوغرافية بين الدلالة والتدليل؛ محسين الدموش

http://www.aljabriabed.net/n57_07damouch.htm

، والصورة التربوية في الكتاب المدرسي المغربي؛ د. جميل حمداوي.

http://www.alukah.net/culture/0/61957/#ixzz32KTV1PeW

الموضوعات التي تعيد إنتاجها(٨٣)، وهذه الدلالات تغني البعد الأيقوني وتنوع من دلالاته.

وما يصدق على البعد التشكيلي يصدق على البعد الأيقوني، فالخطاب الثقافي هو الذي يحول الوجه والإيماءة والعضو إلى بؤرة لإنتاج الدلالات وتحديد أنماط استهلاكها.

إن اللغة البصرية التي يتم عبرها توليد مجمل الدلالات داخل الصورة؛ هي لغة بالغة التركيب والتنوع؛ حيث تستند الرسالة البصرية إلى المعطيات التي يوفرها التمثيل الأيقوني كإنتاج بصري لموجودات طبيعية تامة (وجوه، أجسام، حيوانات، أشياء من الطبيعة ...)، من أجل إنتاج معانيها، كما تستند من جهة ثانية إلى معطيات التمثيل التشكيلي للحالات الإنسانية؛ أي العلامة التشكيلية: الأشكال والخطوط والألوان والتركيب (ما يعود إلى الطريقة التي يتم من خلالها إعداد المساحة المؤهلة لاستقبال الانفعالات الإنسانية مجسدة في الأشكال والأشياء والكائنات).

ومن هنا فالبعد التضميني والدلالي للصورة؛ هو نتاج تركيب يجمع بين ما ينتمي إلى البعد الأيقوني وبين ما ينتمي إلى البعد التشكيلي مجسدًا في أشكال من صنع الإنسان وتصرفه في العناصر الطبيعية.

وتُعد الصورة، من هذه الزاوية، ملفوظًا بصريًا مركبًا ينتج دلالاته استنادًا إلى التفاعل القائم بين مستويين مختلفين في الطبيعة، لكنهما متكاملان في الوجود: فكما أن العلامة الأيقونية تشير إلى تركيب لمجموعة من العناصر المؤدية إلى إنتاج دلالة ما، فإن العلامة التشكيلية لا تشتغل باعتبارها كذلك إلا في حدود تأويلها ككيان حامل لدلالات، فيقوم بناء الصورة على التوافق الدقيق بين

---

(٨٣) يُنظر آليات الخطاب الإشهاري، الصورة الثابتة نموذجًا؛ عبد العال بـــو طيـــب– مجلـــة علامات المغربية ٢٠٠٤م – عـــ(١٨)/ صـــ ١١٧.

الشكل بكل عناصره، والمضمون الذي تحدده-خاصة- أن الصورة ليست نسقًا بدائيا قياسًا إلى اللغة(٨٤).

وفي إطار المنحى التأصيلي الذي نهجه الباحث دمجًا بين الأصالة والمعاصرة؛ يُقول: لَقَد تَنْبَه عُلَمَاؤُنَا القدامى إلى التقاطع الواقع بين الشكل بوصفه علامة أيقونية، وبين اللسان بوصفه نسقًا مؤولا لمجمل الفعل الإبداعي الإنساني.

فهناك تكامل حادث بين النمط الأيقوني والحركي والنمط اللساني، لذا يقول الجاحظ (تـــ٢٥٥هـــ): «والإشارة واللفظ شريكان ونعم العون هي له ونعم الترجمان هي عنه وما أكثر ما تنوب عن اللفظ وما تغني عن الخط، وبعد فهل تعدو الإشارة أن تكون ذات صورة معروفة وحلية موصوفة على اختلاف في طبقاتها ودلالتها؟ وفي الإشارة بالطرف والحاجب وغير ذلك من الجوارح مرفق كبير ومعونة حاضرة في أمور يُسرهَا النَّاسُ مَن بَعْض وَيُخِفُّونَهَا من الجليس وغير الجليس، ولولا الإشارة لم يتفاهم الناس معنى خاص الخاص ولجهلوا هذا الباب البتة...قال الشاعر في دلالات الإشارة:

أشـارت بطـرف العـين خيفـة أهلـها ∴ إشـــــارة مـــــذعور ولم تـــــتكلم

فأيقنـت أن الطـرف قـد قـال مرحبًـا ∴ وأهلًـــا وســـهلًا بالحبيـــب المتـــيم(٨٥)»

---

(٨٤) يُنظر التمثيل البصري بين الإدراك وإنتاج المعنى؛ د. سعيد بنگـــراد:
saidbengrad.free.fr/ar/art1.htm
، وبحثٌ في العلامة المرئية، من أجل بلاغة الصورة؛ مجموعة مو- بيروت -طـــ١/ ٢٠١٢م/ صـــ ٩و١٠، ومن بلاغة التعبير بغير القول – مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية بالقاهرة- عـــ ٢٢/صـــ ٧١٦، وسيميولوجية التلقي في الأنساق البصرية ومســـاءلة الرســـائل البصـــرية؛ الأستاذ: قدور عبد الله ثاني
http://altshkeely.brinkster.net/2003/rainbow2003/smeu_soura

(٨٥) يُنظر البيان والتبيين ١/ ٧٨، والتواصل غير اللفظي- مجلة علامات المغربية ٢٠٠٦م- عـــ(٢٦)/ صـــ ٧١.

ولعل هذا التقاطع بين ما هو أيقوني وما هو لساني؛ عائد إلى كونهما يشكلان معًا علامة، هو ما جعل أغلب الدراسات اللسانية والسيمائية في بداية القرن العشرين تخلط بين الحقلين، وتدرسهما في إطار شامل هو اللغة.

وهذا الخلط لا بأس به –من وجهة نظر الباحث– في خطوات نشأة العلوم واكتمالها.

ولا يمكن أن يخفي إلى أن الوقائع غير اللسانية ليست بالبساطة التي يتميز بها اللسان، فهي لا تستند إلى نفس مبادئه من أجل إنتاج دلالاتها؛ لذا فإن الصورة الفوتوغرافية نسق سيميائي غير دال بنفسه، وليست معللة بالمعنى الذي يجعل منها كيانًا حاملًا لدلالاته خارج سياق الممارسة الإنسانية؛ حيث يقوم بربط علاقة دلالية بين بعض العناصر التي تنتمي إلى تجربة بصرية وبين تجربة لسانية، أي مدلولات، تترجم ما يعطى عن طريق الأيقون إلى مضمون لساني، أي أنها تشتغل وفق علاقة خاصة بين مجموعة من العناصر التي تحدد لها خصوصيتها وتمايزها.

وعليه: فمجمل الدلالات التي تثيرها الصورة من خلال بعديها الأيقوني والتشكيلي ليست وليدة مادة مضمونية دالة من تلقاء ذاتها، وليست وليدة معاني قارة ومثبتة في أشكال لا تتغير، إنها أبعاد أنثروبولوجية مشتقة من الوجود الإنساني ذاته. فهي لذلك ليست سابقة على الممارسة الإنسانية، إنها في الممارسة الإنسانية وجزء منها.

إنها مرتبطة بخطاب إنساني يجنح إلى منح الظواهر الطبيعية أبعادًا دلالية تتجاوز الأبعاد المادية الوظيفية. ولهذا فالألوان والأشكال والخطوط تتسرب إلى الصورة محملة بدلالتها السابقة، فالأحمر في الصورة موجود باعتبار دلالته السابقة لا باعتبار وجوده المادي كلون ضمن ألوان أخرى، وكذلك الأمر مع الأخضر والأزرق والأبيض. وما يصدق على اللون يصدق على الشكل الهندسي

(المربع أو المثلث أو المستطيل أو الزوايا)، فلهذه الأشكال دلالات أخرى غير التشكيل الهندسي لفضاءات مقتطعة من كون لا حد له.

وهذه الدلالات تغني البعد الأيقوني وتنوع من دلالاته. فكلها ذات بُعد أنثروبولوجي تحيل في العمق على خليفة سوسيو ثقافية تحمل في طياتها صعوبة الفصل بين الدلالة التشكيلية والدلالة الأيقونية؛ لأنها تضمر أبعادًا إيحائية واضحة، وإن بدت أحيانًا طبيعية، فهي علامات مشحونة ومشكلة لضمان قراءة أفضل(٨٦)، وما يصدق على البعد التشكيلي يصدق على البعد الأيقوني، فالخطاب الثقافي هو الذي يحول الوجه والإيماءة والعضو إلى بؤرة لإنتاج الدلالات وتحديد أنماط استهلاكها.

ومن هنا فافتراض منهجية متكاملة لتحليل الرسائل البصرية الثابتة تبدو معقدة وصعبة، وعلى المتلقي أن يكون مجهزًا بترسانة من الأدوات الإجرائية التي تمكنه من اكتشاف خبايا الصورة، لأن شروط إعداد وتكوين واستقبال هذه الرسائل تشرك معارف وثقافات من النوع التاريخي والاقتصادي والسياسي والاجتماعي والنفسي. فلذا نجد مساءلة الصورة الفوتوغرافية من خلال المقاربة السيميولوجية الحديثة، هي ليست جردا لدوالها التقريرية بل عليها أن تبحث عن المدلولات الإيحائية للوصول إلى النسق الإيديولوجي الذي يتحكم في هذا النوع من العلامات، وهذا ما يسميه (بارث: Barthes) الأسطورة وهي عنده أيضا عمل يبين السلطة المتحكمة في الصورة لأن لها بعدين ملتصقين: تقريري وتضميني.

فإذا كانت اللغة نتاج تواضع جماعي فهنالك أيضا لغة الصورة متواضع عليها تشتمل على علامات وقواعد ودلالات لها جذور في التمثلات

(٨٦) يُنظر آليات الخطاب الإشهاري، الصورة الثابتة نموذجًا؛ عبد العال بـــو طيـــب– مجلـــة علامات المغربية ٢٠٠٤م – عـــ(١٨)/ صـــ ١٢١و١٢٢.

الاجتماعية والإيديولوجية السائدة؛ وربما يكون هذا ما جعل أشكال تعبيرية أيقونية مثل: (الصورة الإشهارية، والحكاية المصورة، والصورة الصحفية) تضطر إلى إقحام ملفوظات لسانية إلى جانب الصورة حتى تمنح المتلقي فرصة تقسيم الخطاب البصري إلى مشاهدة بالعين واستماع بالأذن؛ لأنها مضمون بصري ولساني حامل لواقعة إبلاغية تمت بلورتها داخل إطار تتداخل فيه أسنن متنوعة منها الاقتصادي والسياسي والاجتماعي والنفسي، الخ، والمشترك بين كل أشكال التواصل بالصور، سواء تعلق الأمر بالإعلان الإشهاري أو بالقصص المصورة أو بالتلفزة؛ أن لغات الصورة كيفما كانت، لها جميعها نقطة انطلاق مشتركة: وهي الارتكاز على الإدراك البصري(٨٧).

❞ الصورة المتحركة.

ثقافة الصورة تنعكس من نمط الشكل الخاص بها؛ لأنها ليست نظام مُطلق، وإنما هي نظام يتشكّل وِفق نمط مخصوص. فإذا كان النمط لتوظيف مفردات لغة الصورة في نسق ذي دلالة اصطلاحية فهذا يكون في إطار قضية حوار الشكل، وإذا كان النمط لإيجاد نُظم وصيغ جديدة في الرؤية الفنية فثقافة الصورة تكون في إطار بُنية الشكل.

---

(٨٧) يُنظر الصـــورة؛ جوديت لازار، ترجمة: حميد سلاسي- مجلة علامات١٩٩٦م/ عـــ ٥، والتمثيل البصري بين الإدراك وإنتاج المعنى؛ د. سعيد بنگـــراد:
saidbengrad.free.fr/ar/art1.htm
، والإرسالية الإشهارية التوليد والتأويل؛ د. سعيد بنگراد- مجلـــة عـــــــلامات المغربيـــة - العـــدد(٥)/ صـــ ٩٥ وما بعدها، وسيميولوجية التلقي فـــي الأنســـاق البصـــرية ومســـاءلة الرسائل البصرية؛ الأستاذ: قدور عبد الله ثاني
http://altshkeely.brinkster.net/2003/rainbow2003/smeu_soura
، والصورة الفوتوغرافية بين الدلالة والتدليل؛ محسين الدموش
http://www.aljabriabed.net/n57_07damouch.htm

وفي إطار ثقافة الصور والإشارات والنصوص المرئية على الشاشات الإلكترونية الدائمة البث، بات يشكل تغييرًا في المرجعيات الوجودية وأنماط الحياة، فباتت كثير من الثقافات والشعوب عارية أمام تدفق الرسائل والعلامات، والتي لا تحتاج إلى المصاحبة اللغوية –غالبًا– كي تنفذ إلى إدراك المتلقي؛ لأنها هي بحد ذاتها خطابات ناجزة مكتملة، تملك سائر مقومات التأثير الفعال في مستقبليها –خاصة– في الخطاب الشعبي، وهو القاعدة العريضة(٨٨)، لأن الصورة المتحركة على خلاف النصّ والكتابة؛ فهي تجمع بين الصورة والحركة والصوت والنصّ، وهي امتداد لمدركاتنا الحسية، وامتداد للجهاز العصبي وامتداد للعين؛ حيث يتوجه إلى الجسد ويخاطب الحواس وهذا عكس النصّ الذي يتوجه– أساسًا– إلى الذهن(٨٩).

ولقد استفاد التصوير السينمائي والتلفزيوني من القواعد غير اللفظية التي تحكم العلاقات داخل المجتمع، في اختيار اللقطات المناسبة، وحركة الكاميرا أو الشخصيات أو الأشياء، والتركيز على الديكور الذي يشكل المشهد المصور(الكيان الشكلي) والممثل يمكن أن يتحدد كمتواليات من الصور السمعية البصرية، هذه الصور يمكن أن تحلل من منظور تركيبي ودلالي وتداولي، وبتعبير أشمل، التركيز على البيئة الطبيعية والاصطناعية التي يتم فيها التصوير–خاصة– من لدن المخرجين الذين يركزون على اللغة البصرية على حساب اللغة اللفظية، ولا يمكننا التغافل عن دور الكاتب في إخراج هذا الكيان التشكيلي المتكامل من توظيفه للسلوكيات غير اللفظية من خلال تقديمه توصيفًا للسمات النفسية للشخصيات

---

(٨٨) يُنظر العولمة والصورة تعزيز الهوية واستلابها؛ د. بركات محمد مراد، ثقافة الصورة بين جدلية الشكل وما وراء الشكل؛ د. هدى أحمد زكي؛ أ. لينا محمد علي قطان– مؤتمر فيلادلفيا الدولي الثاني عشر– ثقافة الصورة (الصورة في الإعلام والفنون) الدورة الثانية

(٨٩) يُنظر. الإشهار التلفزي؛ محسن أعمار– مجلة علامات المغربية ٢٠٠٤م/عـ (١٨) / صـ ١٠٣.

وتأثيرات البيئة والزمن عليهم وهنا تظهر مهارة الكاتب عند إلمامه بخبايا التواصل غير اللفظي(٩٠).

وهناك البيئة الافتراضية الشبكة العنكبية التي تحاكي الواقع الفعلي، إلا أن البيئة الافتراضية التي يسعى مبرمجو الحاسوب لتوفيرها، تختلف عن البيئة التي تم توفيرها عبر تقنيات السينما والإذاعة والتلفزة، إذ يكمن الفرق في كون البيئة الافتراضية يتم تشكيلها بالاستعانة بالكتابة البرمجية التي تستخدم منطقًا تصف من خلاله السلوكيات والعلاقات باستخدام اللغة المكتوبة، ومن هنا برز تعبيرا: (الواقع الافتراضي القائم على النصّ)و(الاستخدام متعدد الأبعاد للإنترنت)(٩١).

ويستخدم الضوء –أيضًا– استخدامًا واسعًا في التواصل، وهذه الأبجدية تدخل ضمن السَّنن البصري، كأضواء السيارات(٩٢)، وللباحث رؤية عن كثب في رحلات الطيران، حيث كان الضوء بمثابة اللغة المثالية المستخدمة في تلك الرحلات، حيث يدل اللون الأحمر–مثلا– على استدعاء أحد أفراد طاقم الطائرة، وكذا هو بديل عن جرس الهاتف، ثم يتحول الضوء إلى الأخضر بعد تلبية الطلب، أو الرد على الهاتف، وحتى عند الهبوط أو الإقلاع تستخدم الإشارات الضوئية.

توظيف الصورة علمياً وتعليمياً:

لقد تطور توظيف الصورة في المجالات العلمية والتعليمية تطورًا لافتًا للانتباه على مستوى توظيف الصورة البصرية والمرئية. بالتوافق مع المحيط السوسيوثقافي(٩٣)، وخضوع هذه الصور والرسوم لمعايير تتعلق بالمستوى

(٩٠) يُنظر الاتصال غير اللفْظيّ في القرآن الكريم ١٠٧و١٠٨، والشكل والخطاب (مدخل لتحليل ظاهراتي) صـــ ٦١.
(٩١) يُنظر الاتصال غير اللفْظيّ في القرآن الكريم ١٠٨ وما بعدها.
(٩٢) يُنظر سيميائية الخطاب وخطاب السيميائية؛ محمّد بن عيّاد – مجلة علامـــات المغربيـــة ٢٠٠٨م/عـــ (٢٩) / صـــ ٤٢.
(٩٣) يُنظر المحتوى اللغوي في كتاب اللغة العربية للسنة الثانية متوسط، دراسة تحليلية نقديـــة؛ الباحثة/ فتحية حايد– جامعة الحاج لخضر–باتنة– الجزائر/ صـــ٤٦.

النهائي السيكولوجي للمتعلم حتى يسهل عليه تفكيك رموزها وإدراكها إدراكًا سليمًا ومناسبًا، فالصور والرسوم التوصيفية هي كفاية تعليمية في الأساس(٩٤).

ومن الثابت علميًا أن المتعلم ينساق مع الوسائل البصرية التي تستخدم الصورة، ويتأثر بأشكالها البصرية، ويندهش لألوانها الزاهية المثيرة، ويتيه مع عوالمها التخيلية، سواء أكانت واقعية أم احتمالية أم مستحيلة. كما يتلذذ بظلالها الجذابة، ويتمثل رسائلها الهادفة؛ مما يجعل من الصورة وسيلة مهمة في المجال التربوي والتعليمي نظرًا لفوائدها الكثيرة وأدوارها الهامة(٩٥).

ومعظم الصور الوصفية الموظفة تُستعمل كلغة أخرى لتبليغ أفكارًا وتصورات متنوعة، فهذه الرسوم تُعد حاملة لمضامين ومدلولات تدعم ما ورد في النصوص أو تجسده، وتنضوي –أيضًا– على وظائف شتى، أبرزها:

الوظيفة التربوية؛ لتحقيق أغراض تعليمية – تعلّمية، ومنها: الوظيفة السيميائية: لكونها تحمل في طياتها دلالات رمزية موحية وتضمينية، ومنها: الوظيفة الأدائية: لكون الصورة من أهم وسائل الشرح والتفسير، ومنها: الوظيفة التعبيرية: لكونها تحمل مجموعة من المعاني ويعمل السياق على حجب تعدد المعاني، وتقليص الاستقطاب أقل عدد ممكن من التأويلات(٩٦)،

ومن الوظائف: الوظيفة التأثيرية لكونها تسعى إلى التأثير على المتلقي إيجابًا وسلبًا، وإثارة انتباهه المعرفي والوجداني والحسي الحركي، كما تحافظ الصورة على عملية التواصل بين المعلم والمتعلم المتلقي –خاصة– جذب انتباه المتعلم، وتشجيعه على التعلم الذاتي، وتوظيف خياله الإبداعي، ومنها:

---

(٩٤) أي السوسيولوجية الثقافة.

(٩٥) يُنظر الصورة التربوية في الكتاب المدرسي المغربي؛ د. جميل حمداوي.
http://www.alukah.net/culture/0/61957/#ixzz32KTV1PeW

(٩٦) يُنظر نظرية التأويل، الخطاب وفائض المعنى– بيروت ٢٠٠٣م/ صـــ ٤٥.

الوظيفة المرجعية: تتمثل هذه الوظيفة في كون الصورة وثيقة موضوعية ومرجعية، تعبر عن حقائق معينة ذاتية أو موضوعية. ومنها: الوظيفة الجمالية- خاصة- في مجال الدرس الفني، ومنها: الوظيفة الأيقونية: لارتباط الصورة مع الموضوع الذي تعبر عنه أو تمثله أو تشخصه، ومنها: الوظيفة الثقافية: فالصورة تعبر عن وعي الإنسان سلبًا أو إيجابًا، وتعكس قيمه ومستوى ثقافته وتطوره التقني والعلمي والأدبي والفني(٩٧).

وقد ذهب أعضاء جماعة لييج (Liège) إلى أن إطلالة سريعة على كتب الرياضيات والفيزياء والكيمياء والتكنولوجيا تثبت أنها مليئة بالرسوم والصور، وهي رسوم وصور لا يصح الاستغناء عنها والاكتفاء باللغة، وهناك فئات مجتمعية لا يستطيعون الاكتفاء باللغة في وصف موضوعاتهم، وإنما هم مضطرون إلى توظيف الرسوم والصور والتخطيطات...أي إلى أنظمة سيميوطيقية أخرى(٩٨).

وهذا أمرٌ عامٌ غير مرتبط بلغة محددة. كما أن هذه الكتب تعج بالرموز الاستدلالية الاتفاقية(٩٩).

ولقد استفاد المجال التعليمي -كثيرًا- من تطبيقات الاتصال غير اللفظي؛ وقد أولى الباحثون اهتمامًا خاصًا للسلوك غير اللفظي المميز لكل جماعة لغوية، وأهمية ذلك في تدريس اللغة للأجانب، قد تم توظيف إمكانيات الفيديو،

---

(٩٧) يُنظر تحليل محتوى مناهج اللغة العربية؛ عبد الرحمن الهاشمي، ومحسن علـــي عطيـــة- طـــ:١-دار صفاء- الأردن-٢٠٠٩م/ صـــ ٢٧٣، والصورة التربوية في الكتاب المدرســـي المغربي؛ د. جميل حمداوي.

http://www.alukah.net/culture/0/61957/#ixzz32KTV1PeW

(٩٨) يُنظر الصورة واللغة (مقاربة سيميوطيقية)؛ د. محمد العماري- مجلة فكر ونقد-

http://www.aleflam.net/index.php/new-c/693-2011-08-28-11-18-32.html

(٩٩) يُنظر دلالات الرمز في الأثر التشكيلي سيميولوجيا الصورة وجماليات الايحاء من خـــلال نماذج من المدرسة السيريالية؛ د. طه الليل- موقع مجلة الثقافة العربية المعاصرة.

والفيديو التفاعلي في تقديم ممارسة اللغة من لدن متحدثيها كلغة أُمّ في مواقف طبيعية أو اصطناعية(١٠٠).

(المبحث الرابع)

(أبجدية الكون)

يمثل العالم أمامنا بصفته مجموعة لا متناهية من الأشياء والموضوعات التي تؤثث الكون وتجعل منه كيانًا قابلًا للإدراك والمعاينة والتغيير المشكل لمجموعة من الأنساق السيمائية الضمنية، فكل الأشياء لا تُدرك إلا من خلال ارتباطها بهذا الكون اللامتناهي الامتداد(١٠١).

لذا يُعد الكون ضمن أهم وسائل التواصل الإنساني التي رصدها –لنا– علماؤنا– على رأسهم الجاحظ– في إطار ما يُعرف عنده بالنصبة، حيث يقول:

(١٠٠) يُنظر الاتصال غير اللفظيّ في القرآن الكريم ١٠٢و١٠٣.
(١٠١) يُنظر الجسد اللغة وسلطة الأشكال؛ د. سعيد بنگـــراد– مجلـــة علامـــات المغربيـــة ١٩٩٥م/ عـــ ٤/ صـــ ٤٩.

«وأما النّصبة فَهِي الْحال النَّاطِقَة بغير اللفظ والمشيرة بغير اليد وذلك ظاهر في خلق السموات والأرض وفي كل صامت وناطق وجامد ونام ومقيم وظاعن وزائد وناقص، فالدلالة التي في الموات الجامد، كالدلالة التي في الحيوان الناطق، فالصامت ناطق من جهة الدلالة والعجماء معربة من جهة البرهان...[١٠٢]»

وقال-أيضًا-: «فالأجسام الخرس الصامتة، ناطقة من جهة الدّلالة، ومعربة من جهة صحّة الشهادة، على أنّ الذي فيها من التدبير والحكمة، مخبر لمن استخبره، وناطق لمن استنطقه، كما خبّر الهزال وكسوف اللون، عن سوء الحال، وكما ينطق السّمن وحسن النّضرة، عن حسن الحال. وقد قال الشاعر وهو نصيب: [من الطويل]

فعـــاجوا فـــأثنوا بالـــذي أنـــت أهلـــه ∴ ولـــو ســـكتوا أثنـــت عليـــك الحقائـــب

...وقال الفضل بن عيسى بن أبان في قصصه: سل الأرض، فقل: من شقّ أنهارك، وغرس أشجارك، وجنى ثمارك؛ فإن لم تجبك حوارًا، أجابتك اعتبارًا. فموضوع الجسم ونصبته، دليل على ما فيه وداعية إليه، ومنبهة عليه. فالجماد الأبكم الأخرس من هذا الوجه، قد شارك في البيان الإنسان الحيّ الناطق[١٠٣].»

وَبِالْجُمْلَة فَمَتَى دَلّ الشَّيْءُ عَلَى معَنّى ؛ فقد أخبر عنه وإن كان صامتًا، وأشار إليه وإن كان ساكنًا[١٠٤].

ومن قبيل التأكيد على الفرق بين اللغة واللغة الواصفة، فالكون كله لغة، والدلالة ليست حكرًا على النمط اللساني، على الرغم من شهرته، يقول إيريك بيوزنس: إن الأنساق السيميوطيقية الأكثر شهرة هي الألسنة بطبيعة الحال.

---

(١٠٢) يُنظر البيان والتبيين ١/ ٨١.
(١٠٣) يُنظر الحيوان ١/ ٢٩.
(١٠٤) يُنظر التواصل غير اللفظي- مجلة علامـــات المغربيـــة ٢٠٠٦م- عـــ(٢٦)/ صـــ ٧٣و٧٤.

وينبغي أن نذكر إلى جانبها الرموز العلمية والمنطقية، والإشارات الطرقية، والإيماءات، ودقات الأجراس، والأبواق العسكرية، والقائمة طويلة(١٠٥).

وعليه فإن الكون عبارة عن كيان متصل يحضر في الواقع وفي الذهن من خلال سلسلة من الأشكال، وإمكانية التدليل داخله لا تتم إلا من خلال هذه الشكلنة ذاتها، أي بتشكل الواقعة ذاتها. فلا وجود للواقعة إلا باعتبارها اختراقًا لمتصل لا يحمل دلالته في ذاته. وهو أمر يخص جميع مكونات الحياة نفسها. فكل نشاط لا يدرك ولا يتحدد إلا من خلال مثوله عبر شكل ما داخل الزمان وداخل الفضاء، فالحياة ذاتها لا تتحدد إلا باعتبارها خالقة للأشكال. إنها شكل والشكل هو نمط الحياة. ومن هذه الزاوية يجب النظر إلى اشتغال الدلالة.

إن الدلالة لا يمكن أن تتحدد إلا باعتبارها إجراء يقود من المتصل المحروم من أي شكل إلى النسخة المتحققة. فالروابط التي تجمع، داخل الطبيعة، بين الأشكال لا يمكن أن تكون روابط عرضية، فما نطلق عليه الحياة الطبيعية هو كذلك باعتباره رابطًا ضروريًا بين الأشكال، ومن دون هذا الرابط لا يمكن الحديث عن حياة طبيعية.

فهندسة الطبيعة من مخمسات ومسدسات في الأزهار أو بلورات الثلج، أو الألوان المتناسقة شديدة الانسجام في النباتات أو الكائنات الحية، أو حتى صوت الموسيقى؛ كل هذه الأشياء لا وجود لها خارج لغة وعقل الإنسان الذي يشكل الطرف المكمل لوجود الخطاب باعتبار أن وعي الفرد هو الذي يشكل لغته(١٠٦).

---

(١٠٥) يُنظر الصورة واللغة (مقاربة سيميوطيقية)؛ د. محمد العماري- مجلة فكر ونقد- http://www.aleflam.net/index.php/new-c/693-2011-08-28-11-18-32.html

(١٠٦) يُنظر بين الكلام والخطاب- مجلة الموقف الأدبي- ســ ٤١/ عــ(٤٩٦)/ صــ ٤٤.

فـــ (أي منبه يصطدم بالإنسان، أو الحيوان، أو النبات، أو الآلة) فقطرات المطر، وأشعة الشمس، والتيار الكهربائي، كلها اتصال لفظي(١٠٧).

وما يصدق على الحياة الطبيعية يصدق أيضًا على الأكوان الدلالية. فما يجعل من الصوت وحدة دالة هو الصمت الذي يسبقه وكذا الصمت الذي يليه، وما يجعل من الإيماءة فعلًا دالًا، أي عنصرا داخل دائرة إبلاغية ما، هو السكون الذي يسبقها والسكون الذي يليها.

فالصمت وهو عنصر غير صوتي ولكنه عنصر لغويّ؛ حيث يشترك الجميع في تكوين النمط اللغوي أو شبه اللغوي والمكون من جملة عناصر تربطها علاقات مثل علاقة الترتيب. ولقد تنبه اللسانيون للصمت بوصفه عنصر مورفيمي، يقول الدكتور محمود السعران: « الوقف يُعد عنصرًا مورفولوجيًا هامًا، والصمت كالوقف يؤدي ما تؤديه النغمية أو الارتكاز(النبر) وسوى ذلك من المورفيمات. ونستطيع أن ندرك دلالة الوقف والصمت من ملاحظة التلاوة القرآنية»(١٠٨)

إن الواقعة على هذا الأساس تدل لأنها قابلة للفصل والعزل وقابلة، تبعا لذلك، للقراءة بوصفها وحدة معنوية تامة. ويعد هذا الفصل وليد الشروخ التي يحدثها فعل التحقق في المتصل غير الدال: فأن يصنع الطفل لعبة من عجين، فهذا معناه أنه يعطي شكلا لمادة تفتقر إلى الشكل، أو هي مادة قابلة لأن تصاغ في كل الأشكال(١٠٩).

---

(١٠٧) يُنظر الاتصال غير اللفظيّ في القرآن الكريم؛ د. محمد الأمين– الشـــارقة –طـــ: ١/ ٢٠٠٣م/ صـــ ٣١.

(١٠٨) يُنظر علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي)؛ د. السعران– دار النهضة العربية– بيـــروت/ صـــ ٢٤٤، والأنماط الشكلية لكلام العرب نظرية وتطبيقًا دراسة بنيوية؛ د. جـــلال شـــمس الدين– الأسكندرية ١٩٩٥م /جـــ١/صـــ ٦٤و٦٥.

(١٠٩) يُنظر المعنى بين التعددية والتأويل الأحادي؛ د. سعيد بنگراد– مجلة علامات المغربيـــة ٢٠٠٠م– العدد:(١٣)

وقد تمتد هذه الأشكال المصاغة لتشمل مجموعة من السلوكيات الجسدية التي يمكن النظر إليها باعتبارها سلوكيات كونية، فجزء كبير من إيماءات الاتصال الأساسية هي عينها في مختلف أنحاء المعمورة: فالابتسامة هي دليل السعادة، والتقطيب هو دليل الحزن. وهز الرأس (أو الإيماءة بالرأس) علامة عالمية تقريبًا دالة على الموافقة أو الإشارة إلى (نعم)، إنها تبدو شكلا من خفض الرأس، ولعلها إيماءة طبيعية، كما هي مستخدمة عند الصم البكم. إلا أن هذه الحركات ذاتها لا تشكل، من جهة، سوى جزءٍ صغير داخل سجل التواصل الشفهي/الجسدي، وهي، من جهة، ثانية مرتبطة في الغالب الأعم بالبعد النفعي داخل السلوك الإنساني، والنفعي يصنف عادة ضمن المشترك بين الكائنات القاطنة للكوكب الأرضي. فهو، في كل تمظهراته، مرتبط بالجانب الغريزي في الإنسان. ومن جهة ثالثة، فإن هذه الحركات، على الرغم من كونيتها، ليست طبيعية ولا فطرية، بل هي ثقافية تعلمها الإنسان كما تعلم أشياء أخرى من نفس الطبيعة كالغمز للدلالة على السكوت أو التواطؤ، وإسبال العيون للإغراء، والحدج للوعيد، وهي إيماءات لا نتردد في القول إنها كونية أيضًا، وتعبر عن حالات وجدانية إنسانية مسكوكة، لكن كونيتها لا تلغي طابعها الثقافي(١١٠).

، http://saidbengrad.free.fr/al/n13/2.htm
، والإرسالية الإشهارية التوليد والتأويل؛ د. سعيد بنگراد– مجلة علامات المغربية – العدد(٥)/ صـ ٩٥ وما بعدها، وسيميولوجية التلقي في الأنساق البصرية ومساءلة الرسائل البصرية؛ الأستاذ: قدور عبد الله ثاني
http://altshkeely.brinkster.net/2003/rainbow2003/smeu_soura
، والصورة الفوتوغرافية بين الدلالة والتدليل؛ محسين الدموش
http://www.aljabriabed.net/n57_07damouch.htm
(١١٠) يُنظر التمثيل البصري بين الإدراك وإنتاج المعنى؛ د. سعيد بنگراد:
saidbengrad.free.fr/ar/art1.htm

(المبحث الخامس)

(أبجدية الرياضيات)

أبجدية التعليم (الرياضيات) وهو أحد أنواع التواصل الإنساني التي عددها الجاحظ تحت اسم (العقد)، وهي وسيلة كانت شائعة وقت الجاحظ وهي الحساب باليد أي الأصابع، وسواء أكان العقد مجرد حساب بالأصابع أو أرقى ما توصلت إليه الرياضيات في عصرنا الحاضر من الرموز والتجريدات، فإن الحساب يظل وسيلة من وسائل التبليغ المختلفة التي وضعها الإنسان للتعبير عن معانيه

والاتصال بغيره، كما يراه علماء اللسان اليوم، فالعقد هو نظام من الأنظمة الدلالية كالكتابة والكلام [١١١].

ويندرج هذا النوع من التواصل تحت ما يُعرف باللغات الرمزية والشفرية، ولها دلالات متعددة ومعان كثيرة –خاصة– إذا انضافت إلى الدلالات الأُخر اكتمل النظام، وعمت الفائدة[١١٢]

ويرى بعض العلماء ومنهم (كاستر) أن الكتابة الأبجدية نشأت في أماكن عديدة وهي عبارة عن (صور هندسية) رسمت في عصور ســحيقة قبــل التــأريخ، كفينيقيــا واليونان وأسيا الصغرى وبلاد وادي الرافدين وجنوب البلاد العربية وقبــرص وســيناء ومصر وغيرها... بصورة مستقلة دون أن يكون الواحد تأثير على الآخر[١١٣].

وقد أسهم منطق المقايسة الذي حكم أوليات الفكر الإنساني لفترة طويلة من جعل الخطوط والأشكال تشير، من حيث حجمها أو من حيث نمط تكونها، إلى أحكام سلوكية أو قيمية عامة، وهو الذي يفسر الدلالات المرتبطة بالأشكال في صيغها المتعددة. استنادًا إلى هذه الملاحظة يمكن فهم الدلالات الخاصة بالخطوط مثلًا.

فالخط المرسوم؛ هو نظير إحساس بالحد، وبعض هذه الخطوط يشير– عموديًا كان أو أفقيًا– إلى الهدوء والصلابة والحسم كما هو الشأن مع الخط المستقيم، في حين يشير الخط المنحني إلى اللا توازن كما يشير إلى الليونة والحنان والأنوثة والدلال.

---

(١١١) يُنظر نظام التواصل السيميولساني في كتاب الحيوان للجاحظ– حسب نظريــة بــورس– عايدة حوشي– الجزائر٢٠٠٩م/ صـــ ٢٥٧ و٢٦٠و٢٦١.

(١١٢) يُنظر الحروف؛ للفارابي– دار المشرق– ط: ٢ /١٩٩٠م/صـــ ١٤٤، والبيان والتبيــين؛ للجاحظ ٧٦/١، والتواصل غير اللفظي– مجلة علامات المغربية ٢٠٠٦م– عــ(٢٦)/ صـــ ٧٣.

(١١٣) يُنظر اكتشاف الكتابة الأبجدية بين اللغات السامية (العبرية والآرامية والعربية)؛ أفــرام حنا نور الدين– مجلة مجمع اللغة السريانية – بغداد – المجلد الاول /١٩٧٥م.

أما الخط الرقيق فيشير إلى النعومة واللطف. وعلى العكس من ذلك، فإن الخط المدبس يشير إلى العنف والحسم واللا تردد. ونفس الشيء يصدق على دلالات الأشكال كالمربع الذي يرمز إلى الأرض في تقابلها مع السماء، فهو مرتبط في تكونه بالسكونية والثبات، وقد يرمز في سياقات بعينها إلى الصلابة.

وفي حين أن الحركة هي كيان مرن ودائري، فإن التوقف والثبات يردان إلى الأشكال التي تملك زوايا. لذلك، فإن الدائرة ترمز –مثلًا– إلى الكلية غير القابلة للتجزيء، فالحركة الدائرية هي حركة مطلقة الكمال. إنها لا تتغير وليس لها بداية ولا نهاية، الأمر الذي يجعل منها رمزًا للزمن الذي يتحدد كتتابع مسترسل وثابت للحظات متشابهة، وتشير الدائرة –أيضًا– إلى النشاط والحركة الدورية، إنها رمز للإتقان وللخلود واللامتناهي، إنها فضاء هندسي كامل.

أما المثلث فيشير إلى العلاقات المنطقية ويحيل على الفكر والتركيز. ويرى كاندينسكي أن هذه الأشكال تنمو وتتداخل، وبم أن الأصل في كل شيء التقابل بين صمت وكلام، وبين سكون وحركة؛ لذلك فإن النقطة هي أصل الأشكال، إنها منطلق كل تعبير تشكيلي، لذلك فهي ترمز، خارج أي سياق، إلى الرابط الوحيد والنهائي بين الصمت والكلام وهي، باعتبارها علامة على الوقف، صمت وكلام في الآن نفسه، ومن النقطة يبنى الخط، والخط هو آثار النقطة المتحركة أي نتاجها، ومع الخط ننتقل من السكونية الى الدينامية.

إن الخط –على هذا الأساس– هو نتاج قوة أو مجموعة من القوات: فالخط المستقيم متولد عن قوة واحدة (أفقية باردة، عمودية حارة، مائلة بحرارة

متغيرة)، والخطوط المتقطعة متولدة عن قوتين متعاقبتين، أما الخطوط المنحنية فمتولدة عن قوتين متزامنتين. وما بعد النقطة والخط تأتي الأشكال [١١٤].

ومن –هنا– فالأشكال الهندسية التي تتوافر في اللوحات وغيرها سواء كانت مثلثات أو منحنيات أو دوائر أو مستطيلات أو نقطًا أو خطوطًا منكسرة هي بهذا المعنى العناصر الفصيحة التي يتحدث من خلالها الجسد؛ حيث إن العلامة المجردة إلا من رمزيتها تمكن من الانفتاح الذي لا تتيحه إلا بشكل جزئي العلامة الكتابية واللغوية[١١٥].

ومن –هنا– فالأشكال الهندسية إلى كونها نوعيات هي أيقونـــات؛ لأنهـــا تحيل إلى موضوع محدد بخلاف العلامات الخطية[١١٦].

(المبحث السادس)
(أبجدية الإعلان)

(١١٤) يُنظر بحثٌ في العلامة المرئية، من أجل بلاغة الصورة؛ مجموعة مو– بيروت –طـــ١/ ٢٠١٢م/ صـــ ٨٨ وما بعدها، والتمثيل البصري بين الإدراك وإنتـــاج المعنـــى؛ د. ســـعيد بنگـــــراد:

saidbengrad.free.fr/ar/art1.htm

(١١٥) يُنظر السيميائي والرمزي ملاحظات حول جماليات العمل التشكيلي المعاصر بالمغرب؛ فريـــــد الزاهـــــي–مجلـــــة علامـــــات المغربيـــــة– العـــــدد ٩ – ١٩٩٨م–

http://saidbengrad.free.fr/al/n9/4.htm

(١١٦) يُنظر الشكل والخطاب (مدخل لتحليل ظاهراتي) صـــ ١٦٣.

لون من ألوان التعبير الجماهيري تتوزعه مجموعة كبيرة من الحقول والوسائط المعرفية المختلفة (نفسية، واجتماعية، وثقافية، وحضارية، و...) ناهيك عن قيمته التجارية المباشرة، فهو وإن ارتبط ارتباطا وثيقا بالدعاية بمفهوم عام إلا أنه يبطن في الممارسة اللغوية والأيقونية قيمة ثقافية ذات سمة إيديولوجية غالبة تحاول أن ترسخ لدى المستقبلين، ولهذه الطبيعة المتشابكة لا بد من تمييز ما هو من الخطاب نفسه بوصفه نسيجًا لغويًا دالا يهدف إلى الإقناع، وبين ما هو خارج الخطاب اللساني فيما يتصل من قيم سوسيو اقتصادية(١١٧).

فأبجدية هذا النوع من الخطاب تتنوع بين، النمط اللساني والأنماط الأيقونية، كالصور، واللون، والموسيقى، والإيقاع؛ لمداعبة خيال المتلقي، فلا يكتفي باستثمار كل أنواع دلالات العنصر الأيقوني.

وتُعد الأنماط الأيقونية هي المكون الأساسي لهذا الخطاب، بينما تعود ضرورة حضور المكون اللساني في بنيته؛ لقدارته التواصلية الخاصة الكفيلة بسد الخصاص التعبيري الملحوظ في الوسائل الأخرى، وكذا غياب العلاقة التوافقية بين الدال والمدلول في عالم الصورة، أو ما يسميه لويس بورشي بـــ (الدلالة الهشة) لذا يعمل النمط اللساني على توقيف مسيرة تدفق معاني الصورة والحد من تعددها الدلالي عن طريق تعيين أو ترجيح تأويل بعينه، كما يعمل-أحيانًا- على التكميل الدلالي-تمامًا- كما يلجأ النصّ أحيانًا للصورة لإظهار ما يعجز عن تبليغه، قد تكون هي الحكاية في الشريط السينمائي -مثلا- وتندر هذه الوظيفة في الصور الثابتة.

(١١٧) يُنظر الخطاب الإقناعي، الإشهار نموذجا؛ د. محمد خلاف-مجلة دراسات أدبية ولسانية-المغرب-عـــ٥، صـــ٧٤ و ٨٠.

لكنها الأشيع في الصور المتحركة كالفيلم السينمائي والتلفزي والرسوم المتحركة.... الخ[١١٨]، إنه يقوم أيضًا باستخدام صور تؤلف بين هذه العناصر؛ ذلك لأن التشكيل تصوير، حتى وهو يشتغل على الإشارات والعلامات والرقوش والموتيفات غير الدالة بذاتها، وهكذا تتشكل الإرسالية بتفاعل ما هو لغوي مع ما هو بصري؛ لذا فلا غرابة إذا ما وجدنا اللآ تجانس خاصية تكوينية أساسية لفهم حقيقة الصورة عامة، والإشهارية خاصية، خلافًا لما يظنه البعض: فيما يُسمى–صورة– هو شيء غير متجانس، بمعنى أنه يحوي وينسق داخل إطار أنواعًا مختلفة من العلامات، فكل شيء في الصورة–يتكلم– فلا وجود للأيقون الأخرس أبدًا، كما يقول بارث[١١٩].

فهل تحتوي الصورة دلائل؟ إن كان الجواب بالإيجاب، فما هذه الدلائل؟ وكيف تنتظم؟ ذانك هما السؤالان اللذان يطرحهما علم دلائل الصورة واللذان يسعى بارث –مثلاً– في أن يمارس عليهما تأمله، مرتكزًا في ذلك على الصورة الإشهاريّة. وعنده أنّه إذا كانت الصورة تحتوي دلائل، فسيتمّ تمييزها بطريقة أسهل في هذا النمط من الصورة؛ لأنّ الدلالة في الإشهار قصديّة قطعًا. ومدلولات

---

(١١٨) يُنظر آليات الخطاب الإشهاري، الصورة الثابتة نموذجًا؛ عبد العال بو طيب– مجلة علامات المغربية ٢٠٠٤م – عـ(١٨)/ صـ ١٢٣و١٢٤، والصورة واللغة (مقاربة سيميوطيقية)؛ د. محمد العماري– مجلة فكر ونقد–

http://www.aleflam.net/index.php/new-c/693-2011-08-28-11-18-32.html

(١١٩) يُنظر آليات الخطاب الإشهاري، الصورة الثابتة نموذجًا؛ عبد العال بو طيب– مجلة علامات المغربية ٢٠٠٤م – عـ(١٨)/ صـ ١١٧، والاشهار والقرصنة السياسية قراءة سميولوجية؛ عمانويل سوشيي، ترجمة: ادريس سعيد– مجلة علامات المغربية– العـدد(٧) ١٩٩٧م–http://saidbengrad.free.fr/al/n7/5.htm – ، والإرسالية الإشهارية، التوليد والتأويل؛ د. سعيد بنگراد– مجلة علامات المغربية ١٩٩٦م– عدد(٥)/ صـ ٩٣ وما بعدها، والإشهار بنية خطاب؛ عبد الله بنعتو– مجلة علامات المغربية ٢٠٠٤م – عـ(١٨)/ صـ ١١١.

الرسالة الإخباريّة يجب أن تنقل بأوضح ما يمكن؛ وإذا احتوت الصورة دلائل، فمن المؤكد أن هذه الدلائل في الإشهار حُبلى، مكوَّنة في سبيل القراءة الأولى: فالصورة الإشهاريّة صريحة أو مفخَّمة على كلّ حال.

ومعنى صورة صريحة؛ أنها معَدَّة لأن تُفهَم بسرعة ولأن يفهمها أكبر عدد من المتلقين، وستُظهِر الصورة الإشهاريّة أكثر من غيرها وحداتها الخاصة ومبدأ تنظيمها أيضًا. وبالإمكان تطبيق المبادئ الأساسية المكتشَفة في هذا النمط من الصورة على صور أكثر تعقيدًا كالصورة الفنّيّة، مثلاً ، فالدليل الأيقوني[١٢٠] يجمع الدال بالمدلول، فيعود من المدلولات، أو من الدلالات، التي تنتجها الرسالة البصريّة، ليبحث عن الدوالّ التي ترتبط بها؛ بإيجاد بنية مماثلة لبنية الدليل اللسانيّ[١٢١].

---

(١٢٠) هو نمط تمثيلي يمكّن-بواسطة عدد معيَّن من قواعد التحوُّلات البصريّة- من تعرُّف بعض مواضيع العالم. يُنظر كيف يأتي المعنى إلى الصورة؟؛ مارتين جولي- ترجمة: محمد معتصم- مجلة علامات المغربية ٢٠٠٠م/ عـ ١٣/

http://saidbengrad.free.fr/al/n13/3.htm

(١٢١) يُنظر كيف يأتي المعنى إلى الصورة؟؛ مارتين جولي- ترجمة: محمد معتصم- مجلة علامات المغربية ٢٠٠٠م/ عـ ١٣/

http://saidbengrad.free.fr/al/n13/3.htm

(المبحث السابع)

(أبجدية الرمز الصامت)

الكثير من الفنون-على رأسها- الفوتوغرافيا، والرسم التشكيلي، والموسيقى لا تنتمي إلى السجل اللغوي، ومع هذا، فهي تعمل -جاهدة- على أسر طاقة غير مدركة من خلال تصنيف مفهومي واضح لكي تحولها إلى مادتها الرئيسية من أجل إنتاج دلالة، فالموسيقى قد تحول قوى لا صوتية إلى قوى صوتية، وتحول اللوحة قوى لا مرئية إلى قوى مرئية، فقد تكون القوى اللا حسية لفن ما جزءًا من معطيات فن أخر، وإلا فكيف يمكننا رسم الصراخ أو الصوت مثلا؟ وكيف يمكننا أن نصور قوى أولية، كالضغط، والسكون، والجاذبية، والانجذاب، والإنبات؟ فماهية الفن ليست سوى (الإمساك بهذه القوى داخل شبكة الرمزية وإسقاطها على شكل رموز)(١٢٢).

وصناعة التشكيل الخطي الأيقوني، باعتماد اللغة في بعدها البصري مادة لبناء جسم الشكل أو لتعيين حافاته، ومنها ما يأتي في صورة أدلة أيقونية تتماثل مع موضوع يُعد مرجعًا، وهذه الأشكال بدورها إما ترد مستقلة، وإما تكون إطارًا لمحتوى لغوي يتشكل وفقها، كما يقدم النصّ في اشتغاله الفضائي، تكون الكلمات والجمل جسد الشكل برمته، وتتحدد الحافات منه بمبتدأ الأسطر ومنتهاها؛ بحيث تتحول الأسطر المكونة لهذه الأشكال من مجرد معطيات لغوية بصرية ممنوحة للقراءة إلى معطيات تشكيلية أوجدت لا لتقرأ ولكن لتشاهد كعلامات بصرية، هذا بالإضافة إلى ما تقدمه الأشكال الهندسية والرسوم المجردة، نظرًا إلى عمق الشكل من البعد الهندسي، والحجم والموقع؛ فالتربية البصرية تحارب

(١٢٢) يُنظر السيمائيات والتأويل، مدخل لسيمائيات ش. س. بورس؛ د. سعيد بنگراد- ط:١/٢٠٠٥م / صـ ١١٢ بتصرف.

الحكم القبلي القائل بأنه يكفي أن نُبصر لنعتقد أننا فهمنا كل شيء وأحسسناه، والحال أن الصورة أو الشكل لا يمكن أن تعرف إلا عبر تحليل دقيق عبر مجهود انتباهي، ومسح بصري منظم؛ لأن كل الحقول القابلة للإدراك تنفصل إلى عمق وشكل، أما الشكل فيبدو بارزًا ومجسمًا بعض الشي، قياسًا إلى العمق الذي يحتاج إلى مجهود انتباهي لتحليله(١٢٣).

ومن –هنا– فالعلامات الخطية: هي إلى جانب كونها علامات نوعية، تُعد علامة قانون(Lengisignes) وكونها كذلك يجعل منها رموزًا (Symbles) أي في المرتبة الثالثة من الثلاثية الثاني للعلامة. إنها رموز، لأنها تواضعية، وتحيل على موضوعها بموجب قانون فهي، ليست أيقونات؛ لأنها لا تقدم شرط المماثلة، ولا مؤشرات؛ لأن علاقتها بالموضوع ليست دينامية(١٢٤).

وبعيدًا عن كون الوحدات الخطية تشتغل بالأساس كدوال على مدلولات تمثلها الفونيمات، وعن كون النطق والخط نمطين تعبيرين يمكنهما أداء الوظيفة نفسها يتميز الأول بالسرعة والمباشرة حيال واقع ما، بينما يتميز الثاني بطابع التأجيل والدوام.

وبعيدًا عن كل هذا، فيمكننا اعتبار الخط موضوعًا سيميوطيقيًا؛ لأنها نسق دلائلي يمكن تحديده وضبطه، وتمثيل علاقاته، وباعتباره نسقًا، فهو دال موجه من قِبل التمثيل الذهني للمكتوب، ومتضمن للخط والحركة، أي الأشكال الخطية، وطريقة بناء تلك الأشكال(١٢٥)

وفي هذا السياق يقول الجاحظ (تـــ٢٥٥هـــ):« القلم أحد اللسانين(١٢٦)»

---

(١٢٣) يُنظر الشكل والخطاب (مدخل لتحليل ظاهراتي) صـــ ١٩و٢١و٢٢و٧١و٢٤٢-٢٤٦.
(١٢٤) يُنظر الشكل والخطاب (مدخل لتحليل ظاهراتي) صـــ ١٦٣.
(١٢٥) نفسه ٧٦و٧٧و٨٧ و٨٩ بتصرف.
(١٢٦) يُنظر البيان والتبيين ١/ ٧٩.

ويقول ابن خلدون(تـــ: ٨٠٨هـــ):«الخط هو رسوم وأشكال حرفيّة تدلّ على الكلمات المسموعة الدّالّة على ما في النّفس. فهو ثاني رتبة من الدّلالة اللّغويّة(١٢٧).»

ويقول القلقشندي(تـــ: ٨٢١هـــ): «اعلم أنّ وضع اللفظ لأداء المعنى، الحاصل في الذهن المشعور به للمسمع؛ إذ لا وقوف على ما في الذهن؛ ووضع الخط لأداء اللفظ المقصود فهمه للناظر فيه...فالخطّ واللّفظ يتقاسمان فضيلة البيان ويشتركان فيها: من حيث إن الخطّ دالّ على الألفاظ والألفاظ دالّة على الأوهام؛ ولاشتراك الخط واللفظ في هذه الفضيلة وقع التناسب بينهما في كثير من أحوالهما؛ وذلك أنهما يعبران عن المعاني، إلا أن اللفظ معنى متحرّك والخطّ معنى ساكن...(١٢٨).»

من هذا المنطلق؛ يحاول الباحث استشراف ملامح جديدة للتواصل الخطي كنموذج للتواصل غير اللفظي من خلال الأشكال اللغوية البصرية، فمن حيث نعلم أن السكون هو أصل الدلالات المتولدة عن الإيماءات، والصمت هو الحيز المليء بالإمكانات الفاصلة بين كلمتين، إنه الانتظار؛ الحالة الأكثر هشاشة والأكثر غنى، فإن السكون ليس شيئًا آخر سوى اللحظة المبهمة الفاصلة بين إيماءتين، إنه يشتغل بنفس طريقة الصمت، إنه يجعل من الإيماءات والأوضاع والأشكال أمرًا معقولًا ومفهومًا وذا معنى، إن السكون في الجسد لحظة انتظار المعنى واللا معنى وانتظار الشكل واللا شكل(١٢٩).

وهذه الحالة الذهنية الشعورية تتوقف فيها اللغة وعملياتها الدلالية والسيمائية وعملياتها الأيقونية وكأن العلامة تُلغي نفسها قبل أن تبدأ أي دلالة

---

(١٢٧) يُنظر تاريخ ابن خلدون ١/ ٥٢٤.
(١٢٨) يُنظر صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ٣/ ٧و٨.
(١٢٩) يُنظر الجسد اللغة وسلطة الأشكال؛ د. سعيد بنگـــراد- مجلـــة علامـــات المغربيـــة ١٩٩٥م/ عـــ ٤/ صـــ ٥٨و٥٩.

بالالتصاق بالحدث، إذ يكتفي المتلقي أو الرائي بملاحظة وجود الشيء أمام عينيه ولا يسعى إلى إعطائه معنى محدد؛ لأن هدف العلامة في هذه الحالة هو الإشارة فقط إلى الوجود المحض وليس الدلالة على شيء ما(١٣٠)، المعطى اللغوي والحرفي للرمز اللساني يتحول إلى عنصر مرئي مجرد من مركزية مدلولاته ليأخذ أبعادًا جديدة يكتسبها من اندماجه في فضائه الجديد ونسيجه البصري.

وهذا الرمز ذو مرجعيات زخمة في التراث الديني والتي تطورت بالأخص في حضن التجربة الصوفية، فلغتهم-وكما يرى جابر بن حيان- ليست وليدة الاتفاق وليس هناك نظام يفسرها، وإنما هي انبثاق عن النفس ومنها، وهذا يفترض صلة جوهرية بين طبيعة اللغة وطبيعة الجسد(١٣١)، ومنابع الرمز الملغزة قد أرساها النص القرآني جعلت من انتقاله من مجال الخط، (وهو فن وصنعة قائمة بذاتها) إلى متاهات ومغامرات اللوحة التشكيلية المعاصرة، وفنون الزخرفة، والأشكال البصرية للوشم، وكلها عمليات معقدة وتتطلب من الحذر والإبداع الشيء الكثير، هذا بالرغم من أن الفنانين قد تجاوزوا بالخط أحيانًا مجال الكاليغرافيا التقليدي، ليمنحوه بعدًا تصويريًا وتشخيصيًا.

والحضور التشخيصي للرمز -هنا- ليس حضورًا للغة، بل تغييبًا لها واحتفاءً لا بجوهرها وإنما بمرآها، أي بجانبها المادي الملموس بصريًا، فليس ثمة من كلمات مفهومة أو قابلة للفهم، وإنما فيض متناثر من الحروف يتلاعب

---

(١٣٠) يُنظر الصورة، والذات و المعنى والعلامات بعض الأسس المفهومية لسميائيات بارث (الفينومينولوجية) حول الصور الفوتوغرافية؛ عبد الرحيم كمال- مجلة علامات المغربية ١٩٩٦م-عـ٥

http://saidbengrad.free.fr/al/n5/12.htm -

(١٣١) حيث يوجد حدود متفق عليها وجدانيًا لا علميًا، وحدسيًا، لا استقرائيًا.. لذلك كان المنهج في تشكيل الرمز الصوفي مخالفًا-مثلا- للرمزية في الأدب التي هي أكثر تقنينًا. يُنظر النص عند ابن عربي بين العبارة والإشارة قراءة في أحد قصائده؛ د. يونس شنوان-مجلة المجمع العلمي العراقي١٤٢١هـ= ٢٠٠٠م - مجـ (٤٧)-جـ ٣/ صـ / ١٦٧.

بها الفنان بحرية تفرضها عليه لعبة اللوحة بكاملها، وكأن اللغة تمنح بهذا الشكل نفسها للبصر أولا وقبل كل شيء لتستجذب في الرائي حسه الجمالي لا غير، أو كأن اللغة تعود، على يد التشكيلي، إلى منابعها الأولى خالية من أي تدخل دلالي أو منطقي أو تركيبي.

هكذا تنفرغ العلامة من طاقتها التركيبية ومن إمكاناتها الدلالية لتغدو بذلك كيانًا سابقًا على اللغة والتواصل أو متجاوزة لهما، أي جسدًا حرفيًا يتسربل بإمكاناته الحرة في الانزواء خارج كل منطق أو مقصدية تعبيرية مباشرة. إنما تتناسل الحروف وتتشابك في عملية تفيض بها اللوحة وتمتلئ بهذا الضرب من الكتابة الفارغة.

وربما محاولة إيجاد لغة خاصة وفردية، تدعونا إلى متابعة مسارب ومسالك وتداوير مصغرة ودقيقة وغير مألوفة، تتيه فيها العين وتعجز أحيانًا عن اختراقها. فقط ثمة تشكيلات متناضدة تضفي على الرغبة التعبيرية ما يمكن تسميته تشخيصًا مجردًا للمعني –خاصة– في ظل الحضور المميز للعين مما ينتج لغة ذات بعد سيميائي، تمنحنا إمكانات دلالية ورمزية قابلة للتحول والتأويل(١٣٢).

ولقد وضح –لنا– من خلال العرض السابق، كيف اتسع مفهوم الرمز حتى شمل في النهاية كل أشكال الثقافة الإنسانية، والرموز بهذا المعنى، ما ورثناه منها وما نشارك في صكه على مر العصور، تخدم أغراضًا كثيرة، ووظيفة الرموز الأولية أن تعبر عن طائفة من الأشياء ذات الطابع الكلي. ويختلف الرمز عن الإشارة والصورة، في كونه واسطة بين اللامحدد والمحدد، ومن ثم فإنه يحمل على كليهما(١٣٣).

---

(١٣٢) يُنظر السيميائي والرمزي ملاحظات حول جماليات العمل التشكيلي المعاصر بالمغرب؛ فريـــد الزاهـــي–مجلـــة علامـــات المغربيـــة– العـــدد ٩ – ١٩٩٨م– http://saidbengrad.free.fr/al/n9/4.htm

(١٣٣) يُنظر الرمز الشعري عند الصوفية– بيروت– طـ: ١/١٩٧٨م/ صـ ٨٧و١١١.

(المبحث الثامن)

(أبجدية الألعاب اللغوية)

تُعد الألعاب اللغوية (Language Games) نوعًا من تلك الأنشطة اللغوية السلوكية التشكيلية من أجل تحقيق أهداف لغوية محدودة، فهي ممارسات عملية يعدها المعلم ويقوم بها المتعلم بأسلوب تربوي مشوق، بغرض تنمية بعض جوانب الأداء اللغوي واكتساب بعض مهارات اللغة العربية والتي من بينها التعبير الشفهي الإبداعي، وهي وسيلة من وسائل توصيل المفاهيم ووسيلة لتنمية المهارات؛ ومن هنا جاءت فاعلية اللعب في علاج تأخر اللغة عند الأطفال، هذا إلى جانب التدريب على مواقف ونماذج عديدة من الاتصال(١٣٤).

وهذه الألعاب اللغوية يُستخدم فيها الرموز والأصوات والكلمات للتعبير، وتعتمد على كيفية إخراج الصوت، والتمييز بين الأصوات المتجاورة والمتشابهة، وإدراك القيمة الزمنية بين الحركات القصيرة والحركات الطويلة، وتكوين الكلمات والجمل، ويستخدم الأطفال فيها أشكال اللغة والقواعد اللغوية. مما يساعد ذلك الطفل على النطق الصحيح وإثراء حصيلته اللغوية والتعبير، وتساعده على تنمية الإدراك والتمييز(١٣٥).

---

(١٣٤) يُنظر الألعاب اللغوية في تعليم اللغات الأجنبية؛ ناصـف مصـطفى عبـد العزيـز- الرياض- دار الرية١٩٨١م/ صـ ٧و٩-١٢و١٥و١٨و٥١، والألعاب اللغوية والتعبير الشـفهي الإبداعي؛ د. راضي فوزي حنفي-
http://vb.arabsgate.com/showthread.php?t=516074

(١٣٥) http://kenanaonline.com/users/abdelazim/posts/364320
، وفعالية استخدام الألعاب اللغوية لتعليم مهارة الكلام؛ (Muhammad Ivan) - يناير ٢٠١٣م.
https://ivanalfian80.wordpress.com/category/artikel-pendidikan-bahasa-arab

والهدف من هذه الألعاب اللغوية؛ هو تشجيع الاستخدام اللغوي للأغراض الاتصالية، وليس دراسة اللغة من أجل اللغة (اللغة للغة)، ففي مثل هذه الألعاب تكون اللغة هي الوسيلة التي تتحقق بها الأهداف الموضوعية. فاللغة هنا أداة للاستعمال وليست مادة للتدريب فقط(١٣٦). فاللعب –هنا– يلعب دورًا تواصليًا قبل أن يكون تعليميًا، فالتنكيت، والممازحة، وسرد الحكايات المشوقة، لم توجه للتعليم بقدر توجهها للتواصل(١٣٧)، وتُعد الألعاب اللغوية من أهم وسائل اكتساب اللغة وتعلمها؛ حيث توظف اللغة لقصد يقصد اللعب بها، وبناء كلمات منها حتى ولو كانت بلا معنى، ومحاولة استغلال كل إمكانات النظام اللغوي. وتلخصها وليجا ريفرز في عبارة «Billy Pilly» اللعب باللغة(١٣٨).

وما يصدق على النمط اللساني يصدق على النمط العلاماتي فهناك الإيماء اللعبي، وهو نوع يرق إلى مستوى الخطاب، ويمثل له كريماص بالرقص الفولكوري(١٣٩).

إن الدراما أو المسرحية في إطار الألعاب اللغوية المختلفة؛ تثير لدى الدارسين الكثير من النشاط والخيال وتحسن الأداء اللغوي، كما أنها تنمى لديهم التعلم الذاتي النشط ، ومن ثم فإن الأنشطة اللغوية الشفهية والألعاب الدرامية تثرى نمو اللغة وتعليم المنهج كما تثري النمو المعرفي العام لديهم، كما أنها تُخفض نسبة القلق والتوتر أثناء تعلم اللغة، بالإضافة إلى علاج بعض المشكلات النفسية كالانطواء والعزلة حيث تعطى الدارسين الخجولين فرصة أكبر للتعبير عن أفكارهم ومشاعرهم بوضوح؛ مما تعمل على

---

(١٣٦) يُنظر الألعاب اللغوية في تعليم اللغات الأجنبية–. الرياض١٩٨١م/ صـــ ١٦..
(١٣٧) يُنظر مبادئ التواصل الإنساني؛ لجوزيف دوفيتو: ترجمة حسن الطالب–مجلة علامـــات المغربية٢٠٠٨م– العـــدد(٢٩)/ صـــ ١٢٥.
(١٣٨) يُنظر تعليم اللغة اتصاليا بين المناهج والاستراتيجيات؛ الناقة وطعيمة– منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة – إيسيسكو ١٤٢٧هـــ= ٢٠٠٦م/ صـــ ٢٤، والمرجـــع فـــي تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى جـــ ١/ قـــ ١/ صـــ ٤٣و ٩٨.
(١٣٩) يُنظر مدخل إلى دراسة اللغة الإيمائية؛ محمد العماري– مجلة علامات المغربية ١٩٩٥– العـــدد(٤)/صـــ ١١٠.

ترقية الطلاقة اللغوية، فاللعب الدرامي، والتعبيرات الخيالية، والاستخدامات الجيدة للقصص المألوفة وابتكار طرق جديدة في اللعب والتقدير الجمالي للأشياء كلها علامات تواصلية(١٤٠).

وهناك كثير من الألعاب اللغوية التي تعتمد على الحوار معتمدة على سياق الموقف باستخدام اللغة استخدامًا طبيعيًا، وهذا ما يجعل النشاط اتصاليًا، ومنها ما يتخذ وسيلة لتعليم فنون اللغة –خاصة– التعبير الشفهي، ومن هذه الألعاب ما يتم من خلال الأغاني، والبطاقات الورقية، وعن طريق ألعاب فردية وثنائية وجماعية شفهية، تسهم بشأنها في تنمية الأداء اللغوي واتجاهات التلاميذ نحو اللغة، وفيها يقوم الدارسون باستخدام المصطلحات، والنكات، والتنغيم، والألغاز، والاستعارة، والتشبيه، وغيرها من الاستخدامات الرمزية والقصصية(١٤١).

كما تُساعد الألعاب اللغوية على تنمية التعبير الشفهي الإبداعي؛ حيث يرى بياجيه أن استخدام الألعاب له دور مهم في تنمية القدرة على التعبير الذاتي، وهذا يحقق بدوره نموًا في اللغة المستخدمة من خلال سياقات اللعب، كما أن الأدوار التي يمارسها الدارسون أثناء اللعب والتي تعتمد على الخيال والتساؤلات والاستفسارات والاستكشافات يمكن من خلالها تنمية الإبداع اللغوي لديهم وهذا ما أكده تورانس وغيره من علماء التربية وعلم النفس، فالعلاقة بين اللغة واللعب علاقة متبادلة حيث إن لعب التلاميذ هو أساس النمو اللغوي(١٤٢)

---

(١٤٠) يُنظر الألعاب اللغوية والتعبير الشفهي الإبداعي؛ د. راضي فوزي حنفي– http://vb.arabsgate.com/showthread.php?t=516074

، وفعالية استخدام الألعاب اللغوية لتعليم مهارة الكلام؛ (Muhammad Ivan) – يناير ٢٠١٣م. https://ivanalfian80.wordpress.com/category/artikel-pendidikan-bahasa-arab

(١٤١) يُنظر الألعاب اللغوية في تعليم اللغات الأجنبية–. الريـــاض١٩٨١م/ صـــــ ١٩–٣٠، والألعـــــــاب اللغويـــــــة والتعبيـــــــر الشـــــــفهي الإبـــــــداعي: http://www.startimes.com/f.aspx?t=29622109

(١٤٢) يُنظر الألعاب اللغوية والتعبير الشفهي الإبداعي؛ د. راضي فوزي حنفي–

(المبحث التاسع)

(أبجدية التصوير الفني)

كان ولا زال الشعر هو صوت الناس ونافذتهم لعالم الجمال والسحر، لينشأ المتخيل الذهني الذي تثيره العبارات اللغوية، ويُعرف بـــ (النصّ التصويري)، فيصور حياتهم، مفاخرهم وأفراحهم وأحزانهم، وقد عُرف الشعر في كل الثقافات الإنسانية مرتبطًا بالإنشاد والإيقاع؛ حيث بقي الشعر لفترات طويلة، أداء لغويًا متميزًا بإيقاعه وموسيقية تمنحانه جمالية إنشادية ونفسًا غنائيًا، فكل النصوص القديمة لدى كل الحضارات، تؤسس علاقة حميمة بين الموسيقى واللغة الشعرية في سماتها الصوتية، والإيقاعية، والصرفية، والتركيبية. وهذا الطابع ليس حكرًا على الشعر وحده، بل يعم إنتاجات لغوية أخرى تشترك في سمتها الفنية.

كما أن التصوير هو الأداة المفضلة في أسلوب القرآن، والقاعدة الأولى في البيان، وفي أغلب صوره حركة مضمرة أو ظاهرة، وهذه الحركة ليست مقصورة على مشاهد القصص والحوادث، بل إن هناك –أيضًا– حركة التخييل الحسي؛ ليُعبر بالصورة المحسة المتخيلة عن المعنى الذهني، والحالة النفسية، وعن الحادث المحسوس، والمشهد المنظور، وعن النموذج الإنساني والطبيعة البشرية، ثم يرتقي بالصورة التي يرسمها فيمنحها الحياة الشاخصة، أو الحركة

---

http://vb.arabsgate.com/showthread.php?t=516074

، وفعالية استخدام الألعاب اللغوية لتعليم مهارة الكلام؛ (Muhammad Ivan) – يناير ٢٠١٣م.
https://ivanalfian80.wordpress.com/category/artikel-pendidikan-bahasa-arab

المتجددة، فإذا المعنى الذهني هيئة أو حركة، وإذا الحالة النفسية لوجه أو مشهد، وإذا النموذج الإنساني شاخص حي، وإذا الطبيعة البشرية مجسمة مرئية(١٤٣).

والمجال الذي يطاله التصوير من خلال تمدده المعنوي والدلالي، يغطي سائر أنماط الفكر والقول؛ لذلك لا يمكن أن ننظر في التصوير على أنه مجرد تمثيل يقع على هامش الفكرة الأصل، وإنما التصوير تعبير يتموقع في صُلب الفكرة ذاتها، سواء لامست جانبًا حسيًا، أو رامت ملاحقة الظلال المعنوية فيها، وستجنح بنا سريعًا إلى اصطلاحات فن التصوير، والرسم، وغيرها.. إذ هي تستعير منها الأداة والمفهوم حتى تشخص الصورة تشخيصًا بليغًا واضحًا(١٤٤).

غير أن وسائل الاتصال الجماهيري عرفت قفزات تقنية هامة، ولم يكن مجال الاتصال الأدبي بمعزل عن هذا التطور الذي احتلت معه القناة البصرية في الإدراك والتواصل مقدمة الاهتمامات؛ حيث أخذت الصورة من الدور الذي كان يقوم به الشعر، فالصورة اكتسحت الصيغ الإرسالية الأخرى ليس بمعنى الإلغاء وإنما بمعنى البروز والهيمنة، فبعد أن كان الشعر عملًا منظمًا للأشياء، وكانت اللغة ترجمانًا تمثيليًا لتلك الأشياء، تم العبور إلى لغة مادة لا تهيمن فيها الوظائف التمثيلية والاستعارية المألوفة، لغة مجسمة ومحسوسة، ومثلما كان اهتمام البلاغة القديمة منحصرًا في تثمين الأفكار والحجج واستثمارها في صور بيانية

(١٤٣) يُنظر التصوير الفني في القرآن–دار الشروق–القاهرة– طـ:١٦ / ٢٠٠٢م/ صـ٧٠–٧٢و١٠٢.

(١٤٤) يُنظر آليات التصوير في المشهد القرآني، قراءة في إستطيقا الصورة الأدبية؛ د. حبيب مونسي– مجلة التراث العربي– اتحاد الكتاب– دمشق٢٠٠٣م/ س٢٣/ عـ ٩١/ صـ ١٤٨و١٥٠.

واسلوبية دقيقة التحديد، واليوم يسجل حضور البلاغة في مجال الأسلوبيات في صيغة جديدة، بفعل تأتي إحقاقات اللسانيات والسيميوطيقا(١٤٥).

ولعل في مطابقة الباحث بين النصّ التصويري، وبين ماهية الصورة، ما يسهم في تنوير جانب هام من الأساس النظري لهذه الأخيرة؛ فالصورة في أحد أوجه تجلياتها مفارقة للظاهر، وتجاوز للحسي الممكن، بقدر ما هي كون رمزي، وتأويل للوقائع والأفكار، وكشف جمالي ممعن في الخيال؛ وهي السمات المتصلة بالمستوى الأعلى للأسلوب التعبيري، الذي ينتمي إليه التصوير اللغوي، بحيث يمكن الموازاة، في هذا السياق بالذات، بين الماهية التصويرية للجسد، وبين الوظائف التجريدية للصورة.

ولأن الصورة ماهية جمالية وتأليف خطابي، فإن صورة الجسد في ديناميتها التمثيلية سرعان ما تتحول إلى نصّ ثقافي، يرتبط فهمه بإدراك طبيعة النسق القيمي الحاضن، ولا يمكن تمثل دلالاته إلا باستيعاب الصورة المشخصة لعناصره، بتنويعاتها المبثوثة في ثنايا الأساليب المتباينة، وبالنظر إلى سبل الإنجاز النوعي في الشعر، والأسمار، ثم باعتبار النصوص المفردة وسياقها التاريخي والاجتماعي واللغوي.

وبتعبير آخر: فإن صورة الجسد لا يمكن أن تستوعب إلا بما هي سنن ثقافي منسجم، ونصّ كلي متعدد المنابع والفروع والتجليات، ومن خلال السلطة الخطابية تتحول النماذج الواقعية إلى كائنات جديدة يلعب الخيال فيها دورًا كبيرًا في طريق تحولها إلى أشكال أسطورية(١٤٦).

---

(١٤٥) يُنظر الشكل والخطاب (مدخل لتحليل ظاهراتي) صـــ ٥-٧و٣٣و١٢٣، والصورة فـــي سيميولوجيا التواصل؛ د. أحمد جاب الله-محاضرات الملتقـــى الرابـــع: (الســـيمياء والـــنصّ الأدبي)بسكرة- الجزائر ٢٠٠٦م.

(١٤٦) يُنظر الجسد والصورة والمقدس في الإسلام؛ للدكتور/ فريد الزاهي -دار إفريقيا الشرق، الدار البيضاء- المغرب ٢٠٠٠م/ صـــ ٢٢ و٨٧-٩٠، والصورة والنوع والمتخيل الثقـــافي

ولم يخل الشعر العربي من قصائد شعرية رسمت بالتصوير صورًا تخيلية واصفة أحداثًا واشخاصًا باعتبارها علامات أيقونية، يقول ذو الرمّة:

برَّاقَـــةُ الجيـــدِ واللَّبَّـــاتِ واضِـــحة ∴ كأنَّهـــا ظَبْيَـــةٌ أفضـــى بهـــا لَبَـــبُ

عَجْـــزَآءُ مَمْكُـــورَةٌ خُمْصَـــانَةٌ قَلِـــقٌ ∴ عَنْهَـــا الْوِشَـــاحُ وَتَـــمَّ الْجِسْـــمُ وَالْقَصَـــبُ

زيـــنُ الثِّيـــابِ وإنْ أثوابُهـــا اســـتُلبتْ ∴ فـــوقَ الحشـــيَّةِ يومًـــا زانهـــا السَّـــلبُ

تريـــكَ سُـــنَّةَ وجـــهٍ غـــيرَ مقرفـــةٍ ∴ مَلْسَـــاءَ لَـــيْس بهَـــا خَـــالٌ وَلاَ نَـــدَبُ

تَـــزْدَادُ لِلْعَـــيْنِ إبْهَاجـــاً إذَا سَـــفَرَتْ ∴ وتحرجـــت العـــينُ فيهـــا حـــينَ تنتقـــبُ

كَحْـــلآءُ فِـــي بَـــرَجٍ صَـــفْرَآءُ فِـــي نَعَـــجٍ ∴ كأنَّهـــا فضَّـــةٌ قـــدْ مسَّـــها ذهـــبُ

وعندما يكون الأيقون استعاريًا؛ فأنت أمام شبكة من العلاقات المعقدة، فهي تشير إلى الطابع التناظري القائم بين الماثول والموضوع من خلال الإحالة على عناصر مشتركة بين الول والثاني، وقد يتعلق الأمر بالخصائص وقد يتعلق بالبنية، مثال ذلك: صورة شجرة صغيرة قد توحي بالطفولة، والتشابه هنا لا يتعلق محسوسة ومشتركة بينهما بل يتعلق بخصائص مجردة كالطراوة والنضارة والعنفوان(١٤٧).

فقد تتشكل اللغات خارج الألفاظ تمامًا، وتؤدي الاتصالية المرجوة منها، وتشير بشكل واضح للمعنى المراد؛ مما يفرض –علينا– عند قراءة أي نصّ أدبي

قراءة في نموذجين نقديين لفريد الزاهي ونور الدين أفاية؛ ماجدولين شرف الـدين– مجلـة نزوى العمانية– العدد السادس والثلاثون٢٠٠٩م.

(١٤٧) يُنظر السيمائيات والتأويل، مدخل لسيمائيات ش. س. بـورس؛ د. سـعيد بنگـــراد– طـ:١/٢٠٠٥م / صـ ١١٧.

استقراء دلالات المعنى والخطاب خارج دلاته اللفظية(١٤٨). ويتدثر النثر بروح الشعر في فن التصوير التخيلي بما لديه من وسائل لغوية(١٤٩).

التصوير الظلالي:

يكتسب الظل في فن الرسم، بعدًا دلاليًا خطيرًا، حيث لا يمكن تصور العناصر قائمة في حيز الصورة من غير أن تكون لها ظلالها الدلالية، وحين نأتي إلى الظل في دلالات الألفاظ؛ فإننا نقصد تلك التقاطعات التي تفتحها الدلالات، وتراسلها عبر مسافات التأويل(١٥٠).

اللغة الفنية تهدف وبشكل قصدي إلى مغايرة المعنى اللفظي، عن طريق حيل كلامية؛ تستهدف خلق سياقات لغوية وفنية خاصة، تلك السياقات اللغوية، والاجتماعية، والثقافية المتعددة؛ كثيرًا ما تخرج بالمعنى إلى دوائر خاصة، هذه الأفعال تتكون من أفعال لغوية متوارثة، أو متفق عليها في جماعات محددة، كما أن هذه الدوائر قد تتسع وتضيق وفق المدلولات العامة والخاصة، ليتمكّن المتكلم –من خلالها– إنتاج دلالات جديدة(١٥١)، في صورة من صور الانحراف اللغوي؛ حيث ينحرف مستعمل الكلمة بالكلمة عن معناها إلى معنى قريب أو مشابه له

---

(١٤٨) يُنظر المعنى خارج النص، أثر السياق في تحديد دلالات الخطاب– دمشق ٢٠١١م/ صـــ ١٤.

(١٤٩) من بحر (البسيط) يُنظر ديوان ذي الرمة صـــ ١٢و١٣، وديـــوان ذي الرمـــة بشـــرح الباهلي جـــ١/ صـــ ٢٦وما بعدها، و بلاغة التصوير في نثر الجـــاحظ، رســـالة (القيـــان) أنموذجًا؛ فهد أولاد الهاني– مجلة الرافد– عـــ(٢٠١)/ صـــ ٣٤و٣٥.

(١٥٠) يُنظر آليات التصوير في المشهد القرآني، قراءة في إستطيقا الصورة الأدبية؛ د. حبيـــب مونسي– مجلة التراث العربي– اتحاد الكتاب– دمشق/ عـــ ٩١/ صـــ ١٥٥.

(١٥١) يُنظر المعنى خارج النص، أثر السياق في تحديد دلالات الخطاب– دمشق ٢٠١١م/ صـــ ٩و١٠.

فيعد من باب المجاز، ويلقى قبولا من أبناء اللغة بسهولة[١٥٢]، كاستخدام ألفاظ من قبيل: (اليمين واليسار) والمستخدمينِ الآن بشكل عام وعالمي، فليست في البداية استعارة مكانية أو نسقية، لكنها إيماءة وإشارة تاريخية مأخوذة من الجسد الإنساني يكمن فيه معتقد عالمي بأن اليمن مبارك واليسار شؤم، ومن – هنا– ارتبط اليمين بالوضوح والأحقية والعدالة، وارتبط اليسار بالخرق والفساد، فالتصور الأقدم لليمين واليسار، هو تصور فسيولوجي أكثر منه مكاني وهو جزء من مجموعة كبيرة من التصورات المشتقة من الجسد الإنساني وفي الاستخدام اللغوي تتبوأ الرأس مكانتها على القمة شكلًا ووظيفيًا، فيقال: رئيس وهو من المصطلحات الغنية المعبرة عن دائرة واسعة من الدلالات والمعاني، وقد استخدمت اللغات استخدامًا واسعًا ألفاظًا مثل: الأعلى، والأسفل، والأمام، والخلف؛ لتصوير السيطرة والتبعية، ومن أبرز تلك الألفاظ، لفظ (عالي) كصفة للأبواب أو الأبنية التي تمثل مركز القوة، كما هو موجود في المصطلح العثماني الشهير(الباب العالي)، ومن أهم المصطلحات التي تزخر بالظلال؛ مصطلح (الوطن) مع مترادفاته واختلافاته الصوتية، حيث يدل في استخدامه الكلاسيكي يعني: «محل ميلاد المرء أو محل سكنه» ويظهر غالبًا مع مدلولات للعاطفة والحنين[١٥٣].

وهذه الألفاظ – في نظري– قد اكتست بحلة الرمز الدلالي، ومن طبيعة الرمز أن ينحدر من طبيعة عامة ومجردة، فالعلاقة القائمة بين الماثول الرمزي وموضوعه لا تستند إلى التشابه ولا إلى التجاور، بل تستند إلى العرف الاجتماعي الذي يُعد قانونًا وقاعدة؛ لأن الوظيفة الرمزية نشأت من تعدد التجارب وتنوعها

(١٥٢) يُنظر دلالة الألفاظ؛ د. إبراهيم أنيس–الأنجلو– طـــ:٥/ ١٩٨٤م/ صـــ ١٣٦، وعلـم الدلالة؛ د. أحمد مختار عمر–طـــ:٥/١٩٩٨م/ صـــ ٢٤٠.

(١٥٣) يُنظر لغة السياســة فـــي الإســـلام؛ برنـــار لـــويس–طـــ:١/ ١٩٩٣م/ صـــ ٢٥و ٢٨و٢٩و٣٧و٦٦و٩٤ بتصرف.

وتكرارها، وهذا لا يحدث إلا في المجتمع، فالأمم والشعوب تخلق- انطلاقًا من تجربتها- سلسة من الرموز تستعيد عبرها قيم تاريخها، فتسقط من خلالها المستقبل وتفهم من خلالها الحاضر(١٥٤).

ومن تلك الظلال الدلالية؛ الفلسفة القائمة عليها (تعليل التسمية) عند العرب، حيث إنها قائمة أصلا على تصور نفسي عند العرب حتى غدت عادة في تسمية الأبناء بأسماء الأشجار والنبات والأحجار والحيوان، قال ابن دريد (تـــ: ٣٢١هـــ) أخبرنا أبو حاتم، قال: قيل للعُتبيِّ: ما بال العرب سمت أبناءها بالأسماء المستشنعة، وسمت عبيدها بالأسماء المستحسنة؟ فقال: لأنها سمت أبناءها لأعدائها، وسمت عبيدها لأنفسها(١٥٥).

ولا شك أن لهذه الأسماء العربية المنقولة من أسماء الجماد والنبات والحيوان فلسفة خاصة. يخبرنا بها ابن فارس(تـــ: ٣٩٥هـــ): «...ذهب علماؤنا إِلَى أن العرب كَانَتْ إِذَا ولد لأحدهم ابن ذكر سمّاه بما يراه أَوْ يسمعه مما يُتَفَأَّلُ به، فإن رأى حَجَراً أَوْ سمعه تأوّل فِيهِ الشدة والصلابة والبقاء والصبر. وإن رأى ذئباً تأوّل فِيهِ الفطنة والنُّكر والكسب. وإن رأى حماراً تأوّل فِيهِ طول العُمر والوقاحة. وإن رأى كلباً تأوّل فِيهِ الحراسة وبُعدَ الصوت والإِلْفَ. وَعَلَى هَذَا يكون جميع مَا لَمْ نذكره من هذه الأسماء(١٥٦).»

وهذا النوع من الصور أو العلامات التي تدل بنفسها على نفسها لغيرها؛ لأن الليث أو الأسد أو الحجر المصطلح عليها لغويًا لا تدل على إنسان بشر حتى لو سمّي بأحد اسمائها...فتلك التسميات تحمل عند العرب دلالات تحتية لا صلة لها بالبنية الصوتية إلا شكليًا، أما بنيتها القصدية فعلامة دالة على ما تشير إليه مذاهب العرب في

---

(١٥٤) يُنظر السميائيات والتأويل، مدخل لسميائيات ش. س. بـــورس؛ د. ســـعيد بنگـــــــراد- طـــ:١/٢٠٠٥م / صـــ ١٢١و١٢٢ بتصرف.
(١٥٥) يُنظر الاشتقاق ٤.
(١٥٦) يُنظر الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها ٥٧.

تسمية أبنائهم كما ذكر ابن دريد(١٥٧)– من تفاؤل، أو تشاؤم، أو شجاعة، أو صبر، أو ثبات، أو سعادة...إلخ، وهذا الصنيع يدخل في صُلب الدرس السيميولوجي؛ لأنها لا يخلو من دال ومدلول، ونية لا تخلو من قصدية(١٥٨).

وهذا راجع –أصلا– إلى مرمى العرب من كثرة النسل؛ هو الاعتزاز بهم والاعتماد عليهم في الغارات والانتصاف من الأعداء، وأليق الأسماء بهذه المواقف: (جندل) و (نهشل) و (صخر) و (ليث) و (فهد) و (عوسجة) و (حرب) لأنها تثير في نفوس الأعداء خيالات من معانيها(١٥٩).

(المبحث العاشر)

(أبجدية الذكاء الاصطناعي)

أول ما يتبادر إلى ذهن الإنسان العادي من التواصل غير اللفظي بصفة عامة ولغة الجسد خاصة الاتصال الإيمائي، ذلك أن الإيماءات–بمختلف اشكالها– شائعة في كل المجتمعات البشرية، فلا تخلو آثار الحضارات الإنسانية القديمة من تجسيد لسلوك إيمائي مارسه الإنسان قصد التواصل مع بيئته المحيطة، وتُعد الرموز الإيمائية ضرورة حيوية للأفراد الصم البكم الذين يستخدمونها كلغة أولي للتواصل فيما بينهم ومع الآخرين وقد طورت بعض المجتمعات لغة الصم البكم حتي أصبحت تشابه اللغة اللفظية من حيث فعاليتها التواصلية وخير مثال لغة الإشارة الأميركية(ASL) التي وجدت اهتمامًا كبيرًا من لدن الباحثين(١٦٠).

---

(١٥٧) يُنظر ا الاشتقاق ٥.
(١٥٨) يُنظر المقاربة السيميائية لتحليل الخطاب الإشهاري– مجلة الآداب واللغات– الجزائـــر– عـــ :٧/ ٢٠٠٨/ صـــ ١٢و١٣.
(١٥٩) يُنظر آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ٢/ ٥٠.
(١٦٠) يُنظر الاتصال غير اللفظيّ في القرآن الكريم ١١١و٣٠١و٣٠٢.

ومن أمثلة أبجديات الذكاء الاصطناعي؛ ما يُعرف باللغة الإيقاعية وهي نموذج لغوي–صاحب إلقاء الشعر قبل اختراع الخط– وما ينتجه هيكل القصيدة المكتوبة من شكل هندسي، من: (توازي عمودي للأبيات، وتقابل أفقي للأشطر، والمساحات البيضاء على حافات الأشطر وما بينها)، وهذا الإيقاع الجسدي البدائي المعبر عنه بالإيحاءات والقفزات، وبالكلمات المنطوقة عاليًا، والصرخات الخالية من المعنى، وبالأصوات الاصطناعية التي تصدرها بالعصى والحجارة...(١٦١).

وإذا اعتبرنا العلامة أيقونًا؛ نجد أن القصيدة في اشتغالها الفضائي أشبه ما تكون بالباب أو البيت أو الخباء أو دورة الشمس النهارية(١٦٢).

وفي إطار المنحى الذي يحرص عليه الباحث– دائمًا– في تلك الدراسة، فنجد أن تراثنا اللغوي لم يخل من التفاتات علمائنا لذلك المظهر، يقول ابن رشيق (تـــ: ٤٦٣ هـــ): قيل لنصف البيت مصراع، كأنه باب القصيدة ومدخلها، وقيل بل من الصرعين، وهما طرفا النهار، قال أبو إسحاق الزجاج: الأول من طلوع الشمس إلى استواء النهار، والآخر من ميل الشمس عن كبد السماء إلى وقت غروبها(١٦٣).

فالشعر–وكما يقول ابن رشيق– ميدان مقفلٌ على ألفاظه وتقاليده التي لا يجوز مخالفتُها إلا في الندرة وعلى سبيل الخطرة(١٦٤).

ومعلوم أن النصّ لا يصير شعرًا إلا إذا أحدث افعالا خاصًا عند المتلقي وهذا الانفعالُ مشروطٌ بورود خصائص لسانية معينة(١٦٥).

---

(١٦١) يُنظر الوهم والواقع، دراسة في منابع الشعر؛ لكريستوفر كودوبل– تحقيق: توفيق الأسدي– دار الفارابي ١٩٧٩م/ صـــ ١٨.
(١٦٢) يُنظر الشكل والخطاب (مدخل لتحليل ظاهراتي) صـــ١٣٩٠.
(١٦٣) يُنظر العمدة في محاسن الشعر وآدابه– دار الجيل–طـــ: ٥/ ١٩٨١م/جـــ ١/ صـــ ١٧٤.
(١٦٤) يُنظر العمدة في محاسن الشعر وآدابه ١/ ١٢٨.
(١٦٥) يُنظر الأدب والغرابة؛ د. عبد الفتاح كيليطو–طـــ:٦ الدار البيضاء/٢٠٠٦م/ صـــ ١٠٠.

وعلى هذا: فالشكل الأدائي المتطور والمركب؛ نجده على سبيل المثال لدى بعض الطرق الصوفية حيث الاحتفاء بالشعر الموقع في حلقات الشعائر والأذكار، وحيث تمتزج إيقاعات الآلات النقرية (دفوف أو طبول) بالأصوات المنشدة، وحركة الأجساد المترنحة، وهذا التوازي والتقابل المتعدد الأبعاد فضائيًا، يوازيان آليًا توازيًا وتقابلًا آخرين على مستوى التحقق الزماني في الأداء الشفوي، بحيث يؤطر الأول للثاني ويحد من امتداده منظمًا له في توازي هندسي تقدم معه عناصر النصّ في نظام متشاكل(١٦٦).

ويسوق الباحث –هنا– تقنية دفع بها الانفجار المعلوماتي، وهي (الرقمنة) وهي تقنية مستخدمة في اللغات –اليوم– على نطاق واسع، وهي عملية تحويل البيانات إلى شكل رقمي، وذلك بمعالجتها بواسطة الحاسب الآلي، فهي التحويل من المعلومات النظرية في أي شكل (نصوص –صور– صوت وغيرها) إلى شكل رقمي مع الأجهزة الإلكترونية المناسبة مثل: الماسح الضوئي، رقائق الحاسوب، بحيث يمكن معالجة المعلومات وتخزينها وتنتقل عن طريق الدوائر الرقمية والمعدات والشبكات.

وهذا نوع من أنواع التواصل الحديث وجب الإفادة منه لخدمة اللغة العربية، التي وللأسف لم تدخل عصر الرقمنة بعد؛ لعدم امتلاك أهلها قواعد تحتية رقمية: (قارئ ضوئي آلي للأحرف(١٦٧)– مدونة لغوية(١٦٨)– ترجمة كثيفة يدوية

---

(١٦٦) يُنظر الشكل والخطاب (مدخل لتحليل ظاهراتي) صـــ١٣٥– ١٣٧.

(١٦٧) ماسح ضوئي يسمح بتحويل النص المصور بكاميرا أو ماسح ضوئي (سكانر) إلى نـــص رقمـــي يمكن فتحه بناشر إليكتروني، وكثير من لغات العالم يمتلك هذا الماسح الذي يسمح في دقائق وبشـــكل آلي كامل فتح الكتاب وتصويره صفحة صفحة وتمرير القارئ الضوئي الآلي عليه لتحويله إلى نـــص رقمي قبل أرشفته وزجه في الفضاء الكوني (الإنترنيت) ليصل إلى العالم في لمحة بصر، وبعض هذه الأجهزة يكلف الواحد منها ربع مليون دولار، لكنه يتمكن من رقمنة مئات الكتب يوميا بلغـــات غيـــر العربية ففي عام ٢٠٠٧م رقمن مشروع جوجل مليون كتاب بواسطة هذه التقنية. يُنظر الفجوة الرقمية وتعلـــيم اللغـــة العربيـــة الواقـــع والمـــأمول؛ د. إبـــراهيم صـــلاح الهدهـــد– http://azhar-ali.com/go/%D8%A7%D

وآلية- برامج تصحيح لغوي- محركات بحث ملائمة...) وعلى الرغم من ذلك، فهناك جهود مبذولة على مستوى العالم لردم تلك الفجوة الرقمية، منها: جهود معالجة اللغة العربية آليا: (الصراف الآلي- الإعراب الآلي-التشكيل التلقائي- بناء قواعد البيانات المعجمية) فالعربية لغويًا وحاسوبيًا يمكن النظر إليها بلغة الرياضيات، واللغة هي أهم العلوم المغذية لتقنيات المعلومات(١٦٩).

ويرى الباحث أنه قد يدخل في هذا الإطار؛ ما يُعرف بـــ (الكتابة الصوتية) أو (الألف باء الصوتية Phonetical Alphabel) وهو نظام كتابي لجأ إليه علماء اللغة المحدثون(١٧٠)، حيث يخصص لكل صوت ينطق به رمزًا كتابيًا خاصًا يسجل به عالم اللغة الكلام كما ينطقه أصحابه. كما انبثق من بين فروع علم اللغة فرع جديد يُعرف بـــ (علم الجرافولوجيا: Graphology) أو

---

(١٦٨) مدونة أية لغة هي مجموعة هائلة (تعد كلماتها بالمليارات) من عينات النصوص المكتوبة أو المنطوقة الآتية من قطاع متنوع عريض محايد من المصادر وهي تعطى صـــورة دقيقـــة كاملة عن اللغة في أشكالها المختلفة واستعمالاتها اليومية والعلمية والعملية والأدبيـــة خـــلال مرحلة زمنية معينة. يُنظر الفجوة الرقمية وتعليم اللغة العربية الواقع والمأمول؛ د. إبـــراهيم صلاح الهدهد- http://azhar-ali.com/go/%D8%A7%D

(١٦٩) يُنظر الفجوة الرقمية وتعليم اللغة العربية الواقع والمأمول؛ د. إبراهيم صلاح الهدهد- http://azhar-ali.com/go/%D8%A7%D

(١٧٠) وقد تنبه علماء اللغة القدامى لهذا النظام، نجد ارهاصته عند أبي الأسود الدؤلي في حديثه مع الكاتب الذي اختاره لضبط المصحف، حيث قال له: إذا رأيتني فتحت فمي بالحرف فأنقط نقطة فوقه على أعلاه، فأن ضممت فمي فأنقط نقطة بين يدي الحرف، وإن كســـرت فاجعـــل النقطة تحت الحرف فان اتبعت شيئًا من ذلك غنة فاجعل مكان النقطة نقطتين. يُنظر المطالع النصرية للمطابع المصرية في الأصول الخطية ٤٠٣، و المفصل في تاريخ العـــرب قبـــل الإسلام ١٧/ ٣٧.

ـــوهناك محاولات في اللغات الأخرى. يُنظر علم اللغة(مقدمة للقارئ العربي)؛ د.السعران صـــ ١١٧- ١٢٢، ودراسة الصوت اللغوي؛ د. أحمد مختار عمر صـــ ٧٤-٨٠.

(علم الجرافيمات: Graphemics) ، وهو علم يتناول كافة القواعد المستخدمة في التعبير الخطي للكلام [١٧١].

(الخاتمة)

ليس من اليسير أن يقدم باحث شيئًا جديدًا في الدِّراسَات اللُّغَوِيّة؛ لأنه يسلك دربًا سلكه صفوة الباحثين، وأفذاذ العلماء –ناهيك– عن خوض غمار الدِّراسَات اللُّغَوِيّة الحديثة التي تتطلب أدوات كثيرة يتطلب البعض منها جهدًا جهيدًا لتحصيلها ومن بعد البراعة فيها، حتى يتسنى له توظيف هذه الأدوات جيدًا، ومن –هنا– أصبح لزامًا على الباحثين تطوير أدواتهم البَحْثية للوصول إلى نتائج أفضل، ومن أهم النتائج التي استوقفتني:

(١٧١) يُنظر أسس علم اللغة؛ ماريو باي/ صـ ٥١و٥٢، وعلم اللغة(مقدمة للقارئ العربي)؛ د. السعران/ صـ ١٢٢، ودراسة الصوت اللغوي/ صـ ٧٣و٨٠–٩٤، والكلمة دراسة لغوية معجمية؛ د. حلمي خليل/ صـ ٧٦و٧٧–٨٤.

- التَّوَاصُل لَا يَقْتَصِر عَلَى اِسْتِخْدام النُّطُق فَقَطّ، فَهُنَاك طُرق أُخْرَى يَسْتَخْدِمُهَا الْإِنْسان، أَو تَصْدِر عَنْه.
- الجسد كلُّه لُغةٌ صامتة، لذا فهناك الكثير من التعبيرات تشير –دومًا– إلى ممارسات الجسد ودوره في تحديد دلالة الكلام بوصفه سلوكًا لغويًا.
- تشكل الإشارة جزءًا لا يتجزأ من أجزاء الثقافة الإنسانية، وقد طوَّر كل شعب شفرته الإشارية الخاصة به؛ فازدادت لغة الإشارات تعقدًا واتخذت مضمونًا جديدًا هو مضمون اجتماعي.
- الأشكال البصرية للغة هي مستويات تعبيرية مستقلة، والخط جزء منها.
- لعبت البيئة –بما تحويه من موجودات شائعة– دورًا كبيرًا في صياغة العلامات ذات الاستخدام التصويري.
- تتحكم الخيارات النفسية واللغوية في إنتاج النصوص وتأويلها.
- البدايات الأولى في التشكيل التواصلي كانت من اختراعات النساء والأطفال وليس من اختراعات حكماء الرجال.
- الأبجدية العربية؛ هي أبجدية ضاربة في القدم ويدعم ذلك الشّعر الجاهلي والمكتشفات الأثرية في كل أنحاء الجزيرة العربية بمعناها الواسع منذ أواخر القرن الماضي، ناهيك عن قرابتها مع الأبجدية المصرية القديمة.
- من يملك القدرة على المناورة بالصورة والتحكم في إنتاجها وتسويقها يستطيع إدارة المواقف لصالحه.
- لم يعد التأويل حكرًا على النخبة؛ فقد تمرسه الجمهور حتى أهمله.
- الفضاءات الشكلية هي فضاءات تمتاز بتقنيات فنية وأبعاد هندسية مشبعة بالإيحاءات الدلالية، تتجاوز الأبعاد المادية الوظيفية.
- الدلالة ليست حكرًا على النمط اللساني، على الرغم من شهرته.
- الكون كيان متصل حاضر في أذهاننا وواقعنا من خلال سلسلة من الأشكال.

- الصمت عنصر غير صوتي؛ لكنه عنصر لغويّ.
- كان الحساب ولا زال من أهم وسائل التبليغ المختلفة التي وضعها الإنسان للتعبير عن معانيه والاتصال بغيره.
- يجمع الخطاب الإعلاني في طياته وآلياته بين النمط اللساني والنمط الأيقوني، في حضور طاغي من النمط الأخير.
- عدم انتماء كثير من العلامات للسجل اللغوي لا يخرجها من كونها حُبلى بالدلالة؛ تعمل –جاهدة– على أسر طاقة غير مدركة من خلال تصنيف مفهومي واضح لكي تحولها إلى مادتها الرئيسية من أجل إنتاج دلالة.
- التأكيد على أن تراثنا العربي لا يخلو من الإشارات السيمولسانية لكنها لـــم ترق لتشكل مجالا له نظريته وإنما جاء متناثرًا عند علمائنا ، مـــنهم ابـــن جني، والجاحظ وغيرهما.

ويسوق الباحث –هنا– بعض التوصيات التي بدت أهميتها له:

- توصي الدراسة جامعاتنا بلفتة أكاديمية لهذا المجال من الدراسة.
- توصي الدراسة الباحثين بأهمية الخوض في هذا المجـــال الخصـــب بحثًـــا ودراسة، منطلقين مما يقدمه تراثنا العربي من ملامح وبذور تراثية.

(أهم المصادر والمراجع)

- الأبعاد الرمزية للصورة الكاريكاتورية في الصحافة الوطنية (دراسة تحليلية سميولوجية لنماذج من صحيفتي «اليوم» و«الخبر»؛ شادي عبد الرحمان– الجزائر ٢٠٠٠/ ٢٠٠١م.
- الاتجاهات الأساسية في علم اللغة؛ لرومان ياكوبسون– ترجمة: علي حاكم صالح، وحسن ناظم–المركز الثقافي العربي– الدار البيضاء– المغرب، وبيروت– لبنان– الطبعة الأولى ٢٠٠٢م.

- اتجاهات حديثة في تصميم محتوى تعليم اللغة العربية؛ للدكتور/ سعيد بن فنيس علي الشهراني- جامعة الملك خالد- السعودية.
- الاتصال الغير لَفْظي ولغة العيون؛ للدكتور/ فيصل العفيف.
- الاتصال غير اللَفْظي في القرآن الكريم؛ للدكتور/ محمد الأُمين موسى- الطبعة الأولى- دار الثقافة والإعلام- الشارقة- الأمارات العَرَبيَّة ٢٠٠٣م.
- آثَارُ الإمَام مُحَمَّد البَشِير الإبْرَاهِيمِي؛ لمحمّد بن بشير بن عمر الإبراهيمي (المتوفى: ١٣٨٥هـ)- جمع وتقديم: الدكتور/ أحمد طالب الإبراهيمي- دار الغرب الإسلامي- الطبعة الأولى ١٩٩٧م.
- الأدب والغرابة (دراسات بنيوية في الأدب العربي)؛ للدكتور/ عبد الفتاح كيليطو- الطبعة الثالثة-دار توبقال للنشر-الدار البيضاء-المغرب ٢٠٠٦م.
- الأداءات المصاحبة للكلام وأثرها في المعنى؛ للدكتور/ حمدان رضوان أبو عاصي- مجلة الجامعة الإسلامية(سلسلة الدراسات الإنسانية)- المجلد السابع عشر- العدد الثاني ٢٠٠٩م.
- الإرسالية الإشهارية التوليد والتأويل؛ للدكتور/ سعيد بنگراد- مجلة عـــــلامات المغربية - العـدد: الخامس ١٩٩٦م.

http://saidbengrad.free.fr/al/n5/10.htm

- أسرار العربية؛ لعبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبي البركات، كمال الدين الأنباري (المتوفى: ٥٧٧هـ)-دار الأرقم بن أبي الأرقم- الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ= ١٩٩٩م.
- أسس علم اللغة؛ ماريو باي – ترجمة وتعليق: الدكتور/ أحمد مختار عمر – عالم الكتب – القاهرة- الطبعة الثامنة ١٤١٩هـ = ١٩٩٨م.

- الاشتقاق؛ لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ)- تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون- دار الجيل- بيروت – لبنان- الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ =١٩٩١ م.
- الإشارات الجسمية؛ للدكتور/ كريم حسام الدين- مطبعة الأنجلو المصرية ١٩٩٠م.
- الإشمام الظاهرة، ومفهوم المصطلح؛ للدكتور/ إبراهيم الشمسان؛ أبي أوس- مجلة الدارة (الرياض: دارة الملك عبدالعزيز) العدد: الثاني، السنة: العشرون ١٤١٥هـ.
- الإشهار بنية خطاب؛ عبد الله بنعتو- مجلة علامات المغربية ٢٠٠٤م – العدد: الثامن عشر.
- الإشهار التلفزي؛ محسن أعمار- مجلة علامات المغربية ٢٠٠٤م/ العدد: الثامن عشر.
- الاشهار والقرصنة السياسية قراءة سميولوجية؛ عمانويل سوشيي، ترجمة: ادريس سعيد- مجلة علامات المغربية- العدد: الخامس ١٩٩٧م-

http://saidbengrad.free.fr/al/n7/5.htm

- افتقار اللُّغَات قاطبة إلى الاستعانة بالإشارات واللَّهَجَات؛ لمحمود الملاح – مجلة لغة العَرَب العراقية- الجزء الرابع – السنة السادسة ١٩٨٢م- مجلة شهرية أدبية علمية تاريخية – صاحب امتيازها: أَنِسْتاس ماري الأليا وي الكَرْمِلي، بطرس بن جبرائيل يوسف عوّاد (المتوفى: ١٣٦٦هـ) – المدير المسؤول: كاظم الدجيلي – الناشر: وزارة الأعلام، الجمهورية العراقية – مديرية الثقافة العامة – تم طبعها: بـ مطبعة الآداب، بغداد.
- اكتساب اللغة في الفكر العربي القديم؛ للدكتور/ محمد الأوراغي- دار الكلام للنشر والتوزيع- الرباط ١٩٩٠م.

- اكتشاف الكتابة الأبجدية بين اللغات السامية (العبرية والآرامية والعربية)؛ أفرام حنا نورالدين- مجلة مجمع اللغة السريانية - بغداد - المجلد الأول ١٩٧٥م.
- الألعاب اللغوية في تعليم اللغات الأجنبية؛ للدكتور/ ناصف مصطفى عبد العزيز- الرياض- دار الرية١٩٨١م.
- الألعاب اللغوية والتعبير الشفهي الإبداعي؛ د. راضي فوزي حنفي- http://vb.arabsgate.com/showthread.php?t=516074
- الألسنية العَرَبيَّة؛ للدكتور/ ريمون طحان-دار الكتاب اللبناني- بيروت - الطبعة الثانية ١٩٨١م.
- الألسنية (علم اللُّغَة الحديث) المبادئ والأعلام؛ للدكتور/ ميشال زكريا - المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر-بيروت-لبنان ١٩٨٣م.
- آليات التصوير في المشهد القرآني، قراءة في إستطيقا الصورة الأدبية؛ للدكتور/ حبيب مؤنسي- مجلة التراث العربي- اتحاد الكتاب العرب- دمشق- العدد(٩١)١٤٢٤هـ= ٢٠٠٣م- السنة الثالثة والعشرون.
- آليات الخطاب الإشهاري، الصورة الثابتة نموذجًا؛ عبد العال بو طيب- مجلة علامات المغربية ٢٠٠٤م- العدد: الثامن عشر.
- الانثروبولوجيا الاجْتِماعِيَّة Social Anthropology and Other Essays ؛ لادوارد ايفان ايفانز بريتشارد- ترجمة الدكتور/ أحمد أبو زيد - الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- الأنماط الشكلية لكلام العرب نظرية وتطبيقًا دراسة بنيوية؛ للدكتور/ جلال شمس الدين- الإسكندرية ١٩٩٥م.
- أنا واللغة والمجتمع؛ للدكتور/ أحمد مختار عمر- عالم الكتب- القاهرة- الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ=٢٠٠٢م.

- بحثٌ في العلامة المرئية، من أجل بلاغة الصورة؛ مجموعة مو-ترجمة: دكتورة/ سمر محمد سعد-المنظمة العربية للترجمة- بيروت -الطبعة الأولى ٢٠١٢م.
- بلاغة التصوير في نثر الجاحظ، رسالة (القيان) أنموذجًا؛ فهد أولاد الهاني- مجلة الرافد- الإمارات العربية- العدد(٢٠١).
- البلاغة القرآنية في التصوير بالإشارة والحركة الجسمية؛ للدكتور/ عبد الله محمد سليمان هندواي- مطبعة الأمانة- مصر- الطبعة الأولى ١٤١٦هـ= ١٩٩٥م.
- بناء المعنى السيميائي في النصوص والخطابات؛ للدكتور/ جميل حمداوي- شبكة الألوكة.
- بين الكلام والخطاب؛ علم الدين عبد اللطيف- مجلة الموقف الأدبي- اتحاد الكتاب العرب في سورية-السنة الحادية والأربعون- العـدد:(٤٩٦) ٢٠١٢م.
- البيان بلا لسان؛ للدكتور/ عرار مهدي أسعد – الطبعة الأولى – دار الكُتُب العِلْمِيَّة – بيروت – لبنان ٢٠٠٧م.
- البيان والتبين؛ لأبي عثمان بن عمرو بن بحر الجاحظ(١٥٠-٢٥٥هـ)- مكتبة الخانجي- القاهرة – الطبعة السابعة ١٤١٨هـ= ١٩٩٨م.
- تحليل محتوى مناهج اللغة العربية؛ عبد الرحمن الهاشمي، ومحسن علي عطية-الطبعة: الأولى -دار صفاء للنشر والتوزيع- عمان- الأردن-٢٠٠٩م
- التذكرة الحمدونية؛ لمحمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون، أبي المعالي، بهاء الدين البغدادي (المتوفى: ٥٦٢هـ)-دار صادر- بيروت-الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.
- التشكيل البصري في نقوش الطاسيلي مقاربة سيميولوجية لأشهر الرسائل البصرية -البقرة الباكية؛ قدور عبد الله ثاني

http://www.crasc-dz.org/article-876.html

- التصوير الفني في القرآن؛ سيد قطب-دار الشروق-القاهرة- الطبعة السادسة عشر ١٤٢٣هـ=٢٠٠٢م.
- تعلّم الهيروغليفية: لغة مصر القديمة وأصول الخطوط العالمية؛ للدكتور/ محمد حماد- الهيئة المصرية العامة للكتاب- مصر- الطبعة الأولى١٩٩١م.
- تعليم اللغة اتصاليا بين المناهج والاستراتيجيات؛ للدكتور/ رشدي أحمد طعيمه، والدكتور/ محمود كامل الناقة- منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة – إيسيسكو ١٤٢٧هـ= ٢٠٠٦م.
- التمثيل البصري بين الإدراك وإنتاج المعنى؛ د. سعيد بنگـــراد

saidbengrad.free.fr/ar/art1.htm

- تاريخ الكتابة التاريخية؛ تأليف: هاري إلمر بارنز- ترجمة: دكتور/ محمد عبد الرحمن برج- الهيئة المصرية العامة للكتاب- مصر ١٩٨٤م.
- التواصل غير اللفظي في التراث العربي الإسلامي، ملاحظات أولية؛ حسن الهلالي- مجلة علامات المغربية ٢٠٠٦م- العـــدد: السادس والعشرون.
- التواصل غير المنطوق في ديوان عمر بن أبي ربيعة؛ وسيمة بنت عبد المحسن المنصور-مجلة الدراسات اللغوية-المجلد الثامن/ العدد الثالث ١٤٢٧هـ=٢٠٠٦م.
- تهذيب اللُّغَة؛ لأبى منصور محمد بن أحمد الأزهري(٢٨٢ه/ ٣٧٠ه)- حققه: دكتور/ عبدالسلام هارون، وأخرون- الدار المصرية للتأليف والترجمة، ودار القومية العَرَبيَّة للطباعة ١٣٨٤ه=١٩٦٨م.
- تاج العروس من جواهر القاموس؛ لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني – أبي الفيض، الملقّب بمرتضى، الزبيدي (تـــ ١٢٠٥هـــ)- تحقيق: مجموعة من المحققين – دار الهداية.

- ثقافة الصورة بين جدلية الشكل وما وراء الشكل؛ للدكتورة/ هدى أحمد زكي، أستاذة/ لينا محمد علي قطان- مؤتمر فيلادلفيا الدولي الثاني عشر- ثقافة الصورة (الصورة في الإعلام والفنون) الدورة الثانية ٢٠٠٧م.
- ثقافة الصورة دراسات أسلوبية؛ للدكتور/ عمر عتيق- عالم الكتب الحديث- الأردن- الطبعة الأولى ٢٠١١م.
- الجذور المشتركة للغتين الهيروغليفية والعربية؛ دكتور/ طه عبدالعليم- الأهرام الرقمي-مصر- مايو ٢٠١٠م.
http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=133701&eid=2452
- الجسد اللغة وسلطة الأشكال؛ للدكتور/ سعيد بنگـــراد- مجلة علامات المغربية ١٩٩٥م/ العدد الرابع.
- الجسد والصورة والمقدس في الإسلام؛ للدكتور/ فريد الزاهي -دار إفريقيا الشرق، الدار البيضاء- المغرب ٢٠٠٠م.
- الحروف؛ للفـــارابي- تحقيـــق: محســـن مهـــدي- دار المشـــرق- الطبعـــة الثانية١٩٩٠م.
- الحضارات الهندية في أمريكا(الأنتيك- المايا- الإنكا)؛ ب. رادين- ترجمة: يوسف شلب الشام-دار المنارة- سورية- الطبعة الأولى ١٩٨٩م.
- الحيوان؛ لعمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبي عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى: ٢٥٥هـــ)- الطبعة الثانية- دار الكتب العلمية- بيروت١٤٢٤هـــ.
- الخصائص؛ لأبي الفتح عثمان بن جني- تحقيق : محمد علي النجار – المكْتُبة العِلْمِيَّة.
- الخطاب الإقناعي، الإشهار نموذجا؛ للدكتور/ محمد خلاف-مجلة دراسات أدبية ولسانية- المغرب-العدد: الخامس(عدد خاص بتحليل الخطاب).

- دراسة الصوت اللغوي؛ للدكتور/ أحمد مختار عمر-عالم الكتب – القاهرة- الطبعة الأولى ١٩٩٧م=١٤١٨هـ.
- دلالات الرمز في الأثر التشكيلي سيميولوجيا الصورة وجماليات الايحاء من خلال نماذج من المدرسة السيريالية؛ للدكتور/ طه الليل- موقع مجلة الثقافة العربية المعاصرة.
- دلالة الألفاظ؛ للدكتور/ إبراهيم أنيس-مكتبة الأنجلو المصرية- الطبعة الخامسة ١٩٨٤م.
- دلالة السمات شبه اللغوية المصاحبة للأداء الكلامي في عملية التواصل (دراسة تطبيقية)على بعض من روايات الأستاذ نجيب محفوظ -(ملحمة الحرافيش، السكرية، الشحاذ)؛ للدكتور/عبد المنعم السيد احمد جدامي- محلة علوم اللغة المصرية- المجلد التاسع- العدد الثالث٢٠٠٦م.
- الدّلالة السيميائيّة أو التّحليل السيميائي؛ للدكتور/ عبد الرحمن بو درع- مقال على موقع مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية :

http://m-a-arabia.com/vb/showthread.php?s

- الدلالة المبتورة قراءة في تاريخ انفصال الدال عن المدلول؛ عبد الستار جبر الأسدي- مجلة عـــــلامات المغربية ١٩٩٩م- العـدد(١٢)

http://www.saidbengrad.net/al/n12/11.htm

- الدلالة والحركة (دراسة لأفعال الحركة في العربية المعاصرة في إطار المناهج الحديثة)؛ للدكتور/ محمد داود- دار غريب- القاهرة ٢٠٠٢م.
- ديوان ذي الرُّمة- اعتنى به: عبد الرحمان المصطاوي- دار المعرفة – بيروت- لبنان- الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ= ٢٠٠٦م.
- ديوان ذي الرُّمة(غيلان بن عقبة العدوي المتوفي سنة ١١٧هـ) شرح أبي نصر أحمد بن حاتم الباهلي صاحب الأصمعي، رواية ابي العباس ثعلب-

تحقيق: الدكتور/ عبد القدوس أبو صالح-مؤسسة الإيمان للنشر- بيروت ١٤٠٢هـ=١٩٨٢م.

- ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر؛ لعبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبي زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (المتوفى: ٨٠٨هـ)- تحقيق: خليل شحادة- دار الفكر- بيروت-الطبعة الثانية ١٤٠٨ هـ =١٩٨٨ م.
- الرمز الشعري عند الصوفية؛ للدكتور/ عاطف جودة نصر- دار الأندلس- بيروت-دار الكندي- بيروت- الطبعة الأولى ١٩٧٨م.
- سر صناعة الإعراب؛ لأبي الفتح عثمان بن جني المتوفي سنة ٣٩٢هـ - تحقيق: محمد حس محمد حسن إسماعيل ، وأحمد رشدي شحاته عامر - الطبعة الأولى ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م- دار الكُتُب العِلْمِيَّة - بيروت - لبنان .
- سيميائيات التواصل الاجتماعي؛ بيير غيرو- ترجمة: محمد العماري -مجلة علامات المغربية١٩٩٩م- العدد: الثاني عشر:

http://saidbengrad.free.fr/al/n12/6.htm

- سيميائية الخطاب وخطاب السيميائية؛ محمّد بن عيّاد - مجلة علامات المغربية ٢٠٠٨م/ العدد: التاسع والعشرون.
- سيميائية الرمزي في التشكيل اليدوي من الاسم الشخصي إلى الجسد الجريح؛ رشيد الحاجي- مجلة علامات المغربية ٢٠٠٤م/ العـــدد: السابع عشر.
- السيميائي والرمزي ملاحظات حول جماليات العمل التشكيلي المعاصر بالمغرب؛ فريد الزاهي- مجلة علامات المغربية- العـــدد : التاسع ١٩٩٨م.

http://saidbengrad.free.fr/al/n9/4.htm

- السيمائيات والتأويل، مدخل لسيمائيات ش. س. بورس؛ للدكتور/ سعيد بنگـــــراد- المركز الثقافي العربي- الدار البيضاء- المغرب- الطبعة الأولى٢٠٠٥م.
- السيمائيات وموضوعها؛ للدكتور/ سعيد بنگـــــراد- مجلة علامات المغربية- العــدد: السادس عشر ١٩٩٨م.
- سيميولوجية التلقي في الأنساق البصرية ومساءلة الرسائل البصرية؛ الأستاذ: قدور عبد الله ثاني.

http://altshkeely.brinkster.net/2003/rainbow2003/

- سيميولوجيا التواصل اللغوي عند الحيوان(نصا الجاحظ حول نملة وهدهد) سيدنا سليمان نموذجًا- أ/ عايدة حوشي-الملتقى الدولي الخامس (السيمياء والنص الأدبي)-الجزائر٢٠٠٨م.
- سيميولوجية الصورة الفوتوغرافية؛ لعبد الرحيم كمال- مجلة علامات المغربية ٢٠٠١م/ العدد السادس عشر.
- شخصية مصر، دراسة في عبقرية المكان؛ للدكتور/ جمال حمدان-دار الهلال- مصر.
- الشكل والخطاب (مدخل لتحليل ظاهراتي)؛ لمحمد الماكري- المركز الثقافي العربي- بيروت- الطــبعة الأولى ١٩٩١م.
- صبح الأعشى في صناعة الإنشاء؛ لأحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ثم القاهري (المتوفى: ٨٢١هـــ)-دار الكتب العلمية- بيروت.
- الصحاح تاج اللُّغَة وصحاح العَرَبيَّة؛ لإسماعيل بن حمّاد الجوهري تـــ ٣٩٣ هـــ - تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار- الطبعة الرابعة ١٩٩٠م- دار العلم للملايين – بيروت – لبنان.

- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها؛ لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبي الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)-الناشر: محمد علي بيضون-الطبعة الأولى ١٤١٨هـ=١٩٩٧م.
- الصـــورة؛ جوديت لازار، ترجمة: حميد سلاسي- مجلة علامات المغربية١٩٩٦م- العدد الخامس.

http://saidbengrad.free.fr/al/n5/14.htm

- الصورة التربوية في الكتاب المدرسي المغربي؛ د. جميل حمداوي.

http://www.alukah.net/culture/0/61957/#ixzz32KTV1PeW

- الصـــــورة الثـــابتة محاولة تحديد؛ غـــي غوتـــيـــي، ترجمة: عبد العلي اليزمي- مجلة عـــــــلامات المغربية - العـــدد: الخامس ١٩٩٦م.

http://saidbengrad.free.fr/al/n5/9.htm

- الصورة في سيميولوجيا التواصل؛ دكتور/ أحمد جاب الله-محاضرات الملتقى الرابع: (السيمياء والنصّ الأدبي)بسكرة- الجزائر ٢٠٠٦م.
- الصورة الفوتوغرافية بين الدلالة والتدليل؛ محسين الدموش- مجلة نقد وفكر:

http://www.aljabriabed.net/n57_07damouch.htm

- الصورة، والذات والمعنى والعلامات بعض الأسس المفهومية لسيمائيات بارث (الفينومينولوجية) حول الصور الفوتوغرافية؛ عبد الرحيم كمال- مجلة علامات المغربية ١٩٩٦م-العدد الخامس.

http://saidbengrad.free.fr/al/n5/12.htm

- الصورة والنوع والمتخيل الثقافي قراءة في نموذجين نقديين لفريد الزاهي ونور الدين أفاية؛ ماجدولين شرف الدين- مجلة نزوى العمانية- العدد السادس والثلاثون٢٠٠٩م.

- طوق الحمامة في الألفة والألاف؛ لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي- تحقيق: دكتور/ إحسان عباس- المؤسسة العربية للدراسات والنشر- بيروت / لبنان- الطبعة: الثانية ١٩٨٧م.
- العبارة والاشارة: دراسة في نَظَرِيَّة الاتصال؛ للدكتور/ محمد العبد- الطبعة الثانية ١٤٢٨ هـ = ٢٠٠٧م- مكتُبة الآداب – القاهرة.
- علل النحو؛ لمحمد بن عبد الله بن العباس، أبو الحسن، ابن الوراق (المتوفى: ٣٨١هـ)- تحقيق: محمود جاسم محمد الدرويش- مكتبة الرشد - الرياض / السعودية- الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ = ١٩٩٩م.
- علم الدلالة؛ للدكتور/ أحمد مختار عمر- عالم الكُتُب – القاهرة – الطبعة الخامسة ١٩٩٨م.
- علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي)؛ للدكتور/ محمود السعران- دار النهضة العربية- بيروت.
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه؛ لأبي على الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (المتوفى: ٤٦٣ هـ)- تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد-دار الجيل- الطبعة: الخامسة ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.
- العولمة والصورة تعزيز الهوية واستلابها؛ للدكتور/ بركات محمد مراد- مؤتمر فيلادلفيا الدولي الثاني عشر- ثقافة الصورة (الصورة في الإعلام والفنون)الدورة الثانية ٢٠٠٧م.
- الفجوة الرقمية وتعليم اللغة العربية الواقع والمأمول؛ للدكتور/ إبراهيم صلاح الهدهد- http://azhar-ali.com/go/%D8%A7%D
- الفجوة الرقمية: رؤية عربية لمجتمع المعرفة؛ الدكتور/ نبيل على، والدكتورة/ نادية حجازي -سلسلة عالم المعرفة- الكويت، العدد: (٣١٨) ٢٠٠٥م.

- الفجوة الرقمية في اللُّغَة العَرَبيَّة؛ للدكتور/ عبد المجيد نصير(جامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية، وعضو مجمع اللُّغَة العَرَبيَّة الأردني)- عمان- الأردن - الثلاثاء ٣ جمادى الأولى ١٤٢٧هـ- ٣٠ أيار ٢٠٠٦م.
- فقه اللُّغَة المقارن؛ للدكتور/ إبراهيم السامرائي- دار العلم للملايين- بيروت- لبنان- الطبعة الثالثة ١٩٨٣م.
- الفنان الأول؛ نصر عبد العزيز عليان- مجلة العربي- تصدرها وزارة الإعلام بدولة الكويت- العدد(٤٩٦) مارس ٢٠٠٠م.
- فعالية استخدام الألعاب اللغوية لتعليم مهارة الكلام؛ (Muhammad Ivan) - يناير ٢٠١٣م.

https://ivanalfian80.wordpress.com/category/artikel-pendidikan-bahasa-arab

- قراءة الصورة وصُور القراءة؛ للدكتور/ صلاح فضل- دار الشروق- القاهرة- الطبعة الأولى ١٤١٨هـ= ١٩٩٧م.
- قصة الحضارة؛ المؤلف: ول ديورَانت = ويليام جيمس ديورَانت (المتوفى: ١٩٨١ م)-تقديم: الدكتور محيي الدّين صَابر- ترجمة: الدكتور زكي نجيب محمُود وآخرين- دار الجيل، بيروت - لبنان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- القاموس المحيط؛ لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادى الشيرازى٧٢٩ - ٨١٧ه- نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية الثالثة ١٣٠١ه - الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- الكتاب؛ لأبي بشر عمرو بن قنبر سيبويه- تحقيق: عبد السلام محمود هارون-الهيئة المصرية العامة للكتاب-القاهرة ١٩٧٥ م.

- الكتابة بالصورة.. والتصوير بالكتابة-جريدة الشرق الوسط- مصر- الاربعـــاء /٤ رجـــب ١٤٢٨ هـــ/ ١٨ يوليو ٢٠٠٧م العدد(١٠٤٥٩)-

http://www.aawsat.com/details.asp?issueno=10261&article=428561#.U5RLjnJ_t1

- الكتابة المقدسة الهيروغليفية؛ إسراء محمد عبد ربه- دورية (كان التاريخية)- السنة الثانية-العدد الثالث مارس ٢٠٠٩م.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل؛ لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـــ)-دار الكتاب العربي – بيروت- الطبعة الثالثة ١٤٠٧ هـــ.
- الكلمة دراسة لغوية معجمية؛ للدكتور/ حلمي خليل نامي- دار المعرفة الجامعية- مصر- الطبعة الثانية ١٩٩٨م.
- كيف يأتي المعنى إلى الصورة؟؛ مارتين جولي- ترجمة: محمد معتصم- مجلة علامات المغربية ٢٠٠٠م/ العدد: الثالث عشر.

http://saidbengrad.free.fr/al/n13/3.htm

- لسان العَرَب؛ لابن منظور (تـــ ٧١١هـــ)- تحقيق: عبد الله علي الكبير، ومحمد أحمد حسب الله ،وهاشم محمد الشاذلي – دار المعارف – القاهرة.
- لغة الإشارة؛ تأليف: ستيلا ألنيكوف- ترجمة: دكتور/ أحمد شفيق الخطيب- جريدة الرياض، الخميس ٨ شوال ١٤١٥ هـــ - ٩ مارس ١٩٩٥ م – العدد (٩٧٥٤).
- لغة الجسد في القرآن الكريم؛ إعداد/ أسامة جميل عبد الغني ربايعة – رسالة ماجستير بكلية الدِّراسَات العليا- جامعة النجاح الوطنية- نابلس- فلسطين ٢٠١٠م.
- لغة السياسة في الإسلام؛ برنار لويس- ترجمة: دكتور/ إبراهيم شتا- دار قرطبة للنشر- الطبعة الأولى ١٩٩٣م

- لغة عاد؛ لعلي أحمد محاش الشحري-صلالة- سلطنة عمان-الطبعة الأولى ٢٠٠٠م.
- لغة القرآن الكريم لغة العَرَب المختارة؛ للدكتور/ محمد روّاس القلعة جى - الطبعة الأولى - دار النفائس للطباعة والنشر - بيروت - لبنان ١٤٠٨هـ =١٩٨٨م.
- لغات العراق والعالم- مجلة ميزوبوتاميا- تصدر عن مركز دراسات الأمة العراقية-

http://www.mesopot.com/default/index.php?option

- لغات النقوش العربية الشمالية وصلتها باللغة العربية؛ للدكتور/ مراد كامل- مؤتمر الدورة الثامنة والعشرين، الجلسة السادسة في ٢٠ من مارس سنة ١٩٦٢م/ نشر ضمن محاضرات مجمع اللغة العربية، القاهرة، المجلد الثاني، الجزء الثاني.
- اللُّغَة؛ لجوزيف فندريس- تعريب: عبد الحميد الدواخلي، ومحمد القصاص - مكتُبة الانجلو المصرية - مطبعة لجنة البيان العَرَبى ١٣٧٠ه=١٩٥٠م.
- اللُّغَة العَرَبيَّة معناها ومبناها؛ للدكتور/ تمام حسان- دار الثقافة - الدار البيضاء - المغرب - الطبعة الأولي ١٩٩٤م، والطبعة الخامسة ١٤٢٧هـ=٢٠٠٦م-عالم الكتب.
- اللُّغَة العَرَبيَّة قديمًا وحديثًا ؛ فجوة في العقل اللُّغويّ ؛ للدكتور/ نبيل على - مجلة العَرَبي الكويتية - العدد (٥٧٦) ١٤٢٧ هـ = ٢٠٠٦م.
- اللغة الصامتة؛ لإدوارتي . هول- ترجمة: لميس فؤاد اليحيى- الأهلية للنشر- الأردن- الطبعة الأولى ٢٠٠٧م.
- اللغة الفرعونية بعيون مصرية؛ للدكتور/ أسامة السعداوي- الطبعة الثانية.

- اللغة المصرية القديمة(العصر الوسيط)؛ للدكتور عبدالحليم نور الدين- الطبعة التاسعة ٢٠١١م.
- اللُّغَة والثقافة؛ للدكتور/ كمال محمد بشر- مجلة مجمع اللُّغَة العَرَبيَّة بالقاهرة- الجزء الثامن والستون ١٤١١هـ = ١٩٩١م.
- اللُّغَة والثقافة(دراسة أنثرولغوية لألفاظ وعلاقات القرابة في الثقافة العربية)؛ للدكتور/ كريم زكي حسام الدين.
- اللُّغَة والمَعْنَى والسِّاق؛ جون لاينز- ترجمة الدكتور عباس صادق- دار الشؤون الثقافية العامة-بغداد – الطبعة الأولى ١٩٨٧م.
- المؤول والعلامة والتأويل- بصدد بورس – ؛ للدكتور/ سعيد بنگـــراد- مجلة علامات المغربية- العـــدد: التاسع ١٩٩٨م.

http://saidbengrad.free.fr/al/n9/12.htm -

- مبادئ التواصل الإنساني؛ لجوزيف دوفيتو: ترجمة حسن الطالب-مجلة علامات المغربية٢٠٠٨م- العـــدد: التاسع والعشرون.
- مجلة لغة العَرَب العراقية – مجلة شهرية أدبية علمية تاريخية- صاحب امتيازها: أَنِسْتاس ماري الكَرْمِلي(المتوفى: ١٣٦٦هـ)- وزارة الأعلام، الجمهورية العراقية – مديرية الثقافة العامة- تم طبعها: بـــ مطبعة الآداب، بغداد.
- المجال الدَّلالي بين كُتُب الأَلْفَاظ والنَّظَرِيَّة الدّلالِيَّة الحديثة- الدكتور/ على زوين- مجلة آفاق عَرَبِيَّة كانون الثاني السنة السابعة عشرة.
- المجالات الدّلالِيَّة في القرآن الكريم؛ للدكتور/ زين كامل الخويسكي- دار المَعْرِفَة الجامعية-الإسكندرية – الطبعة الأولى ١٩٨٩م.

- المحتوى اللغوي في كتاب اللغة العربية للسنة الثانية متوسط، دراسة تحليلية نقدية؛ الباحثة/ فتحية حايد- جامعة الحاج لخضر-باتنة- الجزائر٢٠١١/٢٠١٢م.
- المحظورات اللُّغَوِيّة (دراسة دلالية من المستهجن والمحسن من الأَلْفَاظ)- للدكتور/ كريم حسام زكي الدين – الطبعة الأولى ١٩٨٥م – مكتبة الأنجلو المصرية.
- المحكم والمحيط الأعظم؛ لأبى الحسن على بن إسماعيل بن سيده المرسى المعروف بابن سيده المتوفي سنة ٤٥٨ه – تحقيق: الدكتور/ عبد الحميد هنداوي – دار الكُتُب العِلْمِيَّة – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى ١٤٢١ه = ٢٠٠٠م.
- المحيط في اللُّغَة؛ للصاحب أبي القاسم إسماعيل ابن عباد بن العباس بن أحمد بن إدريس الطالقاني – تحقيق : الشيخ محمد حسن آل ياسين- عالم الكُتُب – بيروت / لبنان – الطبعة الأولى ١٤١٤هـ -١٩٩٤ م.
- مختار الصحاح؛ لمحمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي – تحقيق : محمود خاطر- مكتُبة لبنان ناشرون – بيروت- طبعة جديدة ١٤١٥ه=١٩٩٥م.
- مدخل إلى دراسة اللغة الإيمائية؛ للدكتور/ محمد العماري- مجلة علامات المغربية- العـــدد: الرابع١٩٩٥م.
- المرجع الأكيد في لغة الجسد؛ ألان، وباربارا بييز- مكتبة جرير- الرياض- السعودية- الطبعة الأولى ٢٠٠٨م.
- المرجع في تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى؛ للدكتور/ رشدي أحمد طعيمه- مكة المكرمة- معهد اللغة العربية- جامعة أم القرى ١٩٨٦م.

- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار؛ لأحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي العمري، شهاب الدين (المتوفى: ٧٤٩هـ)-المجمع الثقافي، أبو ظبي- الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ.
- مصطلح LINGUISTICS وفروعه في أهم المعاجم العَرَبيَّة والإنجليزية المتخصصة في علم اللُّغَة ؛ الدكتور / أحمد شفيق الخطيب- موقع واتا الحضارية (الجمعية الدولية للمترجمين واللُّغويّن العَرَب):

http://www.wata.cc/forums/showthread.php?1139

- المَطَالِعُ النَّصرية للمَطَابِعِ المصريَّةِ في الأصُول الخَطيَّةِ؛ للشيخ نصر يونس الوفائي الهوريني الأحمدي الأزهري الأشعري الحنفي الشافعيّ (المتوفى: ١٢٩١هـ)- تحقيق وتعليق: الدكتور/ طه عبد المقصود- مكتبة السنة- القاهرة- الطبعة الأولى ١٤٢٦ هـ = ٢٠٠٥م.
- المعجم الوجيز(هيروغليفي عربي) الخط الهيروغليفي في الدولة الوسطى؛ سامح مقار-الهيئة المصرية العامة للكتاب- مصر- الطبعة الأولى٢٠٠٧م.
- المعجم الوسيط؛ لمجمع اللُّغَة العَرَبيَّة- مكتُبة الشروق الدولية – مصر – الطبعة الرابعة ١٤٢٥هـ = ٢٠٠٤م.
- المعنى بين التعددية والتأويل الأحادي؛ دكتور. سعيد بنگراد- مجلة علامات المغريبة ٢٠٠٠م- العدد: الثالث عشر

http://saidbengrad.free.fr/al/n13/2.htm

- المعنى خارج النص، أثر السياق في تحديد دلالات الخطاب؛ فاطمة الشيدي- دار نينوي- دمشق ٢٠١١م.
- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام؛ للدكتور/ جواد علي- دار الساقي- الطبعة الطبعة الرابعة ١٤٢٢هـ= ٢٠٠١م.

- المقاربة السيمائية لتحليل الخطاب الإشهاري؛ للدكتور/ عبد الجليل مرتاض- مجلة الآداب واللغات- الجزائر- العدد السابع مايو ٢٠٠٨م.
- من بلاغة التعبير بغير القول؛ د/ بغدادي إبراهيم الصحابي – مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية بالقاهرة – العدد الرابع والعشرون ١٤٢٧هـ..
- نشأة اللغة عند الإنسان والطفل؛ للدكتور/ علي عبد الواحد وافي- نهضة مصر للطباعة والنشر ٢٠٠٣م.
- نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب؛ لابن سعيد الأندلسي- تحقيق: الدكتور/ نصرت عبد الرحمن-مكتبة الأقصى- عمان- الأردن.
- النص عند ابن عربي بين العبارة والإشارة قراءة في أحد قصائده؛ للدكتور/ يونس شنوان- مجلة المجمع العلمي العراقي- المجلد السابع والأربعون- الجزء الثالث١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م.
- نظرية التأويل، الخطاب وفائض المعنى؛ لبول ريكو- ترجمة: سعيد الغانمي- المركز الثقافي العربي-الدار البيضاء- بيروت ٢٠٠٣م.
- نظام التواصل السيميولساني في كتاب الحيوان للجاحظ- حسب نظرية بورس- عايدة حوشي-كلية الآداب والعلوم الاجتماعية – جامعة فرحات عباس سطيف- الجزائر٢٠٠٨/٢٠٠٩م.
- ولا يكف الحصان عن الصهيل؛ دكتور/ سعيد بنگراد- مجلة علامات المغربية- العـدد: السابع ١٩٩٧م http://saidbengrad.free.fr/al/n7/3.htm.
- الوهم والواقع، دراسة في منابع الشعر؛ لكريستوفر كودوبل- تحقيق: توفيق الأسدي- دار الفارابي ١٩٧٩م.

المراجع الأجنبية: (Foreign references)

- An Egyptian Hieroglyphic Dictionary, By, E.A. Wallis Budge, I.S.B.N: 0-486-23615-3, Comes in two volumes.
- Egyptian Language, By, E.A. Wallis Budge I.S.B.N: 0-486-21394-3.
- Three elements of communication – and the so called "7%-38%-55% Rule: BY:Mark Lee- https://translate.google.com.eg.
- Middle Egyptian Grammar:By: A.H.Gardiner, Oxford 1957.

المواقع الالكترونية:

1. http://kenanaonline.com/users/abdelazim/posts/364320 (تاريخ الزيارة ٢٠١٥/١/٢٩م
2. http://www.startimes.com/f.aspx?t=29622109 (تاريخ الزيارة ٢٠١٥/١/٢٩م
3.